www.riwaya.ga

روايات مصرية
زهور
123

رفقًا بهذا القلب

شريف شوقي

www.riwaya.ga

الفصل الأول

لم تكن الوظيفة الحكومية من بين أحلام (راجى) بعد تخرجه فى كلية الآداب .. لذا قرر أن يستغل ما آل إليه من ثروة أبيه بعد وفاته لتحقيق حلم قديم طالما داعب خياله بإقامة مشروع بسيط ينمو ويكبر فى المستقبل .

فأنشأ لنفسه استديو صغيرًا للتصوير الفوتوغرافى والفيديو فى (شرم الشيخ) .

وانتقل للإقامة فى شقة متوسطة بجوار عمله .. وقد قرر أن يتخذ من (شرم الشيخ) التى عشقها منذ أول زيارة زارها لها موطنًا له .

لكنه لم يتوقع أن يكون انتقاله لهذه المدينة التى أراد أن يتخذ منها مقرًا لعمله وسكنه مقدمة ليجمعه القدر مجددًا بـ (غادة) تلك الفتاة التى مرت فى حياته كالوميض الذى تعلق به بصره وقلبه حينًا من الزمن ، ثم ابتعدت دون أن يتمكن حتى من البوح لها بما يكنه لها من مشاعر .

وإن بقى ذلك الوميض الذى خطف بصره يومًا ما يضىء مخيلته من آن لآخر .

فهى الفتاة الوحيدة التى لامست قلبه وحركت أحاسيسه طوال حياته .. ورغم انشغاله بحياته العملية بعد التخرج إلا أنه لم يستطع أن يبعدها عن تفكيره .

www.riwaya.ga

www.riwaya.ga

ثم جاءت اللحظة التى أراد القدر أن يضعها فى طريقه من جديد .. وبعد عدة سنوات من الفراق عندما رآها مجددًا ..

بدا مترددًا .. هل يبادر بالتحدث إليها ؟ أم يعاود الاستسلام لخجله الذى حال بينه وبين توطيد علاقته بها ؟

وماذا لو كانت قد نسته ولم يعد له وجود فى ذاكرتها ؟

أو قابلت حماسه بالتحدث إليها ببرود يصدم مشاعره .

لكنه حسم الأمر بينه وبين نفسه وقرر ألا يسمح لخجله بأن يمنعه من محادثتها .

فاقترب منها ليستوقفها قائلًا :

- لو سمحت .

التفتت إليه باستغراب قائلة :

- أية خدمة ؟

- أظن أننا تقابلنا من قبل ؟ تحول استغرابها إلى نظرة استنكار .. ظنًا منها أنه يحاول مغازلتها .. فاستدارت لتواصل طريقها دون أن تعبأ به .

لكنه لحق بها قائلًا :

- أنت (غادة) .. (غادة غنيم) .. أليس كذلك ؟

عادت لتستدير إليه وهى تحدق فى وجهه بدهشة .

www.riwaya.ga

بينما استطرد قائلًا :

ـ لا أظن أنك نسيتنى بهذه السرعة .

أشارت بأصبعها إليه قائلة :

ـ أظن أننى أذكرك .. أنت .....

ابتسم قائلًا :

ـ (راجى عبد الرحمن) .. كنت زميلاً لكِ فى كلية الآداب .. لا بد أنك تتذكرين مناقشتنا حامية الوطيس فى إحدى الندوات الثقافية بالكلية منذ خمس سنوات .

انفرجت أساريرها .. قائلة :

ـ آه .. أنت (راجى) .. تذكرتك .. كان بيننا نقاش حاد بالفعل حول الأثر الأدبى لمسرحيات (شكسبير) وتأثيرها فى العالم الغربى .

قال لها مبتسمًا :

ـ وكنت أنت من أشد أنصار (شكسبير) وتأثيره على الأدب الحديث خاصة أن مسرحياته كانت جزءًا من دراستك فى قسم اللغة الإنجليزية .

ضحكت قائلة :

ـ وكنت أنت من أشد خصومه .. ومن المتحمسين لابن خلدون .

ـ لا تنسى أننى كنت قسم اجتماع وكنت وما زالت من المعجبين بابن (خلدون) .. وما أحدثه من أثر فى علم الاجتماع .

www.riwaya.ga

تنهدت قائلة :

ـ كانت أيام رائعة .

ـ تبدو بالنسبة لى الآن كما لو أنها قد انقضى عليها دهرًا كاملاً .. لكنها أبدًا لا تنسى .

تأملها بعينين تفضحان سعادته البالغة للقائه بها وتحدثه معها مجددًا .

وود لو أخبرها بأن كل تلك السنوات التى مضت لم تفلح أية فتاة فى أن تجعله ينجذب لها مثلما فعلت هى به .

وما لبثت أن سألته قائلة :

ـ ولكن ما الذى تفعله هنا ؟

قال وقد واتته الجرأة :

ـ هل تسمحين لى أولاً أن أدعوك على الغداء ؟

ضحكت قائلة :

ـ بل سأدعوك أنا لأنى أعمل هنا .. وأنت الآن ضيفى .

قال لها بدهشة :

ـ تعملين هنا .. تقصدين فى الفندق ؟

ـ أجل فأنا أعمل فى إدارة العلاقات العامة .

www.riwaya.ga

وسرعان ما أشارت إلى أحد العاملين فى الفندق ليحضر إليها قائلة :

ـ حسن .. سأتناول غدائى اليوم فى المطعم الرئيسى :

وأشارت إلى (راجى) مردفة :

ـ معى اليوم صديق عزيز .. أريدك أن تقدم إليه أفضل ما عندك من طعام شهى ومميز .

قال لها مبتسمًا :

ـ لا تحملى همًا .. ستأكلان اليوم أشهى المأكولات التى تقدم فى (شرم الشيخ) كلها .

(راجى) :

ـ لكنك تحرجيننى هكذا .

فوجدها تمسك يده ببساطة لتعيده إلى المائدة التى يجلس إليها وقد أثارت لمستها اضطرابه ودفعت الدم فى عروقه وهى تقول له :

ـ دعك من هذه الحساسية فلا يوجد ما يدعو للحرج .

بدا الأمر بالنسبة له كحلم جميل .. فها هو يجلس معها إلى مائدة واحدة .. يتناولان الطعام سويًا ويتحدثا معًا .

سألته قائلة :

ـ لم تخبرنى بعد .. ماذا تفعل فى (شرم الشيخ) ؟ هل جئت للاصطياف ؟

www.riwaya.ga

- أنا أعمل هنا .

قالت له دهشة :

- حقًا .. وماذا تعمل ؟

- لدى استديو صغير للتصوير الفوتوغرافى والفيديو .

ابتسمت قائلة :

- لكن هذا بعيدًا تمامًا عن علم الاجتماع وابن خلدون .

- إنه أفضل على أية حال من وظيفة مشرف اجتماعى بمدرسة حكومية .

- ولمَ اخترت (شرم الشيخ) بالذات ؟

- أولاً .. لأننى أحب هذه المدينة .. ثانيًا لأن فرص الربح هنا أكثر . فالمدينة سياحية وتذخر بالمشاهد الخلابة والسائحين .. والمصور لا يطمع فى أكثر من هذا .

- لم أكن أعرف أنك من هواة التصوير .

- إنها هوايتى الأولى .. يبدو أنك نسيت أننى الذى قمت بتصوير الندوة الثقافية فى الجامعة .

لقد كنت دائمًا مغرمًا بالتصوير بكافة أشكاله .

- هل يعنى ذلك أنك تدير العمل بمفردك ؟

- أنا صاحب الاستديو ويعمل معى صديقان أعرفهما من أيام الدراسة .. تمردا مثلى على الوظيفة الحكومية .

ـ لا بد أنك تقيم هنا أيضًا .

ـ لدى شقة صغيرة من حجرتين لا تبتعد كثيرًا عن الاستديو .

ابتسمت قائلة :

ـ سامحنى على فضولى .. لكن هل تعد هذه المهنة مربحة ؟

ـ يمكننى أن أقول إنها تدرُّ دخلاً لا بأس به .

ـ وماذا لو أن .....

قاطعها قائلا :

ـ انتظرى .. منذ أن جلسنا معًا وأنت تنهالين علىَ بالأسئلة دون أن تمنحينى الفرصة لأسأل بدورى .

هزت كتفيها بلا مبالاة قائلة :

ـ حسن .. ما الذى تريد معرفته ؟

ـ هل انقضى على عملك هنا وقت طويل ؟

ـ ثلاث سنوات تقريبًا .

ـ وكيف لم يتسنَ لى أن أراك طوال هذه المدة بالرغم من مجيئى إلى هذا الفندق عدة مرات من قبل ؟

عادت لتهز كتفيها مبتسمة .

بينما استطرد قائلا :

- وهل تقيمين فى الفندق ؟

- بالطبع .. لدى حجرة متواضعة لكنها جميلة وتطل على البحر مباشرة .

- لكن ألم يقلق والداك إقامتك هنا بمفردك ؟

- والدتى توفرت قبل عام من مجيئى إلى هنا .. ووالدى غير مهتم إنه مشغول بزوجته الجديدة ولا يعنيه أى شىء آخر سوى إرضائها .. وليس لى سوى شقيق واحد هاجر إلى كندا منذ ثمانية أعوام وانقطعت صلته بنا تمامًا .. حتى رسائلى لم يعد يرد عليها .

أطرق قائلًا :

- أنا آسف .

عادت لتبتسم قائلة :

- لم الأسف ؟ هذا قدرى وأنا راضية به .. وعلى أية حال فلدى الآن وظيفة جيدة ومرتب جيد لا تحلم به أية فتاة تخرجت حديثًا .. كما أن لدى مسكنًا يطل على البحر كما قلت لك .

وفى تلك اللحظة أقبل أحد العاملين بالفندق ليخطرها بأن مدير الإدارة يطلب حضورها إليه فورًا .. فقالت له :

- قل له إننى سآتى بعد قليل .

قال (راجى) معتذرًا :

- آسف إذا كنت قد عطلتك عن عملك أو سببت لكِ أى حرج .

ـ بالعكس أنا سعيدة لأننى تقابلت مع زميل دراسة قديم .. لكنك تعرف أعباء الوظيفة فلدينا وفد سياحى فى طريقه إلى الفندق الآن ويتعين علىَ أن أكون مستعدة لاستقباله .. لكنى سأراك غدًا .. أليس كذلك ؟

قال سريعًا :

ـ لا بد أن نلتقى ثانية .. حددى الوقت الذى يناسبك .

ـ ما رأيك فى السادسة مساءً بعد انتهاء نوبة عملى ؟

يمكننا أن نلتقى هنا فى نفس المكان .. هل يناسبك ذلك .

ـ ستجدينني فى انتظارك .

* * *

عاد إلى منزله فى تلك الليلة تعتريه نشوة كبيرة لم يعهدها فى نفسه من قبل .. وهو يترنم بتلك الموسيقى الناعمة التى سمعها فى الكافيتريا وهو جالس معها .

أحس بأن قدميه قد فارقتا الأرض لتحلق به بين السحاب .. وأنه يفهم الآن معنى كلمة السعادة بصورتها الحقيقية .

سعادة تنبع من القلب وقد تنقضى سنوات طويلة من عمر المرء دون أن يعرفها ويحسها كما يحسها الآن ومنذ التقائه بـ (غادة) وتحدثه معها .

ويبدو أن تلك الحالة من البهجة والحيوية قد تسللت إلى كل تفصيلة من تفصيلات ملامحه لتنعكس على وجهه بالنضارة وترسم على شفتيه ابتسامة مشرقة لفتت انتباه صديقه (رامز) .

فأخذ يتفرس فى وجهه بشىء من الدهشة وهو هائم مع نفسه .. قبل أن ينتبه لوجوده ويتحول إليه قائلًا :

- (رامز) .. أنت هنا .

- منذ ساعة تقريبًا .. كنت أنتظرك لنأكل سويًا لكنك تأخرت فاضطررت أن أتعشى بمفردى .

- حسنًا فعلت فقد تعشيت بالخارج .

- يا لك من خائن .. وأنا هنا أحايل فى معدتى بانتظارك .

وعاد ليتأمله قائلًا :

- لكن قل لى ماذا بك ؟ أنت تبدو فى حالة غير طبيعية الليلة .

ابتسم قائلًا :

- أنا فى حالة غير طبيعية بالفعل .

- لا بد أن العشاء كان دسمًا .

- لا علاقة للعشاء بذلك .

- إذن ما الذى طرأ عليك الليلة لتبدو كعصفور يتنقل بين الأشجار ؟

رفع يده عاليًا وهو يقول :

ـ قابلتها .

قطب (رامز) حاجبيه قائلا :

ـ من تلك التى قابلتها ؟

ـ (غادة) .

ـ ومن هى (غادة) تلك ؟

ـ زميلتنا السابقة فى كلية الآداب .

مط شفتيه قائلًا :

ـ زميلتنا السابقة فى كلية الآداب .. لكنى لا أتذكرها .

ـ آه .. نسيت أنك لم تكن مغرمًا بحضور الندوات الثقافية فى الكلية وتراها مضيعة للوقت .

ـ أما أنت فكنت من المواظبين على حضورها .. أعرف ذلك .. المهم ما علاقة الندوات الثقافية وذكريات الكلية بتلك التى تتحدث عنها ؟

ـ لا بد أن ذاكرتك ضعيفة بالرغم من أننى حدثتك عنها كثيرًا .. هل نسيت ما قلته لك عن تلك الفتاة التى استلفتت نظرى من بين اللاتى عرفنهن .. وأنها أثارت إعجابى منذ أول لحظة وقع بصرى عليها .

ـ ربما .. لكنى لا أذكر شيئًا عنها الآن .

وما لبث أن هتف قائلًا :

- انتظر .. هل تقصد تلك الفتاة التى تعرفنا عليها من قسم اللغة الإنجليزية ؟

- أجل .. إنها هى .

ابتسم (رامز) قائلًا :

- (غادة غنيم) تذكرتها الآن .. أما زالت تلك الفتاة تشغل تفكيرك .

شرد (راجى) بنظراته وهو يقترب من النافذة قائلًا :

- ومن قال إنها راحت عن بالى ؟

اقترب (رامز) منه ليربت على كتفه قائلًا :

- إنها قصة قديمة يا صديقى .

قال (راجى) وهو ما زال شاردًا بنظراته :

- الفتاة الوحيدة التى أغرمت بها طوال حياتى .

ضحك (رامز) قائلًا :

- حب وغرام مرة واحدة .. كل ما أتذكره هو أنك كنت معجبًا بتلك الفتاة فقط لفترة من الوقت .

- إنها لم تبارح ذاكرتى معظم الوقت .

ـ دعك من تلك الرومانسية الساذجة .. تلفت حولك يا صديقى .. ألا ترى أين أنت ؟ أنت فى (شرم الشيخ) حيث تمتلئ المدينة بالعديد من الحسناوات من كل الجنسيات .. فاتنات يخطفن الألباب .. وأنت تحدثنى عن الفتاة التى لم تبارح ذاكرتك ولم تفارق خيالك وأشياء من هذا القبيل .

التفت إليه قائلًا :

ـ أنت لا تفهم شيئًا .

ـ حسنًا .. إذن قابلتها هذه الليلة .. وماذا بعد ؟

هل أتت للاصطياف فى المدينة ؟

ـ بل هى تعمل هنا .

ـ هنا أين ؟

ـ فى فندق (فينوس) .. موظفة بإدارة العلاقات العامة بالفندق .

ـ وكيف حدث هذا اللقاء الذى جدد ذكريات الماضى بينكما ؟

ـ تعال لنجلس وأخبرك بكل شىء .

ـ لا بأس .. سأعد لنا فنجانى شاى أولاً .. ثم أخبرنى عن كل شىء وبالتفصيل .

* * *

الفصل الثانى

تناول (رامز) الكاميرا من فوق الرف قائلًا لخطيبته (رولا) والتر
تعمل معه فى محل التصوير الذى يملكه (راجى) :

ـ سأذهب إلى البحر علنى أحظى اليوم بحصيلة جيدة من الزبائن فر
الحصول على صور تذكارية .. فحصيلة الأمس كانت مخيبة للآمال .

سألته باهتمام قائلة :

ـ ما الذى أخر (راجى) كل هذا الوقت ؟

قال لها وهو ينظر فى ساعته :

ـ لقد تأخر بالفعل .. أرجو ألا ينسى موعده مع الوفد السياحى
الألمانى .

ـ لقد حدثنى المرشد السياحى المرافق للوفد بأنهم سيتحركون من
الفندق بعد ساعة من الآن .

وهأنا قد جهزت كاميرا الفيديو ليأخذها معه قبل مرافقتهم إلى الجزر
المرجانية .

إنهم مهتمون للغاية بالحصول على مجموعة من الأفلام التذكارية هناك
والمهم أنهم سيدفعون جيدًا .

قالت له متململة :

ـ أنا قلقة بسبب هذا التأخير .

ابتسم لها قائلًا :

ـ التمسى له العذر .. فصاحبنا لم ينم طوال الليل .

ـ وما أدراك بذلك ؟ آه .. نسيت أن أسألك .. أين كنت ليلة أمس ؟.. لقد اتصلت بك هاتفيًا .. لكن هاتفك كان مغلقًا .

ـ بل كان خاليًا من الشحن وبطاريته معطلة .. على أية حال فقد قضيت الليلة عند (راجى) .

ـ لماذا ؟

قال لها مستنكرًا :

ـ لماذا ؟ لأننى أردت ذلك .

ـ ولمَ لم تخبرنى بأنك ستبيت عنده ؟

ـ وهل يتعين علىَ أن أطلعك على كل خطوة أخطوها ؟

ـ هل نسيت أننى خطيبتك .. ومن حقى أن ....

قاطعها قائلًا :

ـ لم أنسَ .. لكنك لم تصبحى زوجتى بعد حتى تفرضى قيودًا على تحركاتى ويكون لديك بيان بكل مكان أذهب إليه .

نظرت إليه شذرًا وقد وضعت يديها حول خصرها قائلة :

- هكذا إذن .

ابتسم قائلا :

- لا داعى لهذا العبوس .. أنا أمازحك فقط .. المهم لم تسألينى عن السبب الذى حرم صديقنا من النوم ليلة أمس ؟

- لا بد أن ثرثرتك هى السبب .

- بل لأن صاحبنا غارق فى الحب .

نظرت إليه بدهشة قائلة :

- لا بد أنك ما زلت تمزح .. (راجى) يحب .

- يمكنك أن تقولى عشق قديم عاد ليتجدد ثانية .

- لكن منذ معرفتى بـ (راجى) وأنا أرى فيه شخصية جادة وعملية للغاية .. وكل اهتماماته منحصرة فى عمله .

- أما أنا فباعتبارى صديقه المقرب أعرف عنه أشياء لا تعرفينها .

فـ (راجى) مثقف للغاية وكانت له محاورات ومناورات فى الندوات الثقافية أيام الجامعة بالإضافة لنشاط رياضى لا بأس به .

- إذن فماذا عن ذلك العشق القديم الذى عاد ليتجدد ؟

- أيام الدراسة فى الجامعة كان (راجى) شديد الإعجاب بفتاة زميلة لنا فى كلية الآداب .. ويبدو أن إعجابه هذا تحول إلى حب من طرف واحد دون أن أدرى .

ولأنه كان خجولاً بعض الشيء فيما يتعلق بالمسائل العاطفية وقتها وليس له تجارب فى هذا الشأن اكتفى بإخفاء ذلك الإعجاب فى قلبه واحتفظ لنفسه بتلك العاطفة التى يبدو أنه هو نفسه لم يعرف كيف يسميها أو يعبر عنها .

ومنذ أربع وعشرون ساعة فقط رأى فتاة أحلامه ماثلة أمامه فجأة .. هنا فى (شرم الشيخ) .

فلك أن تتخيلى أى أثر أحدثه هذا فى نفسه .. وكيف عادت تلك المشاعر القديمة لتتفجر مجددًا فى قلبه حينما وقعت عيناه عليها من جديد .

ابتسمت قائلة :

ـ من الغريب أنه وبالرغم من زمالتنا له فى الكلية فإنه لم يحدثنى بشيء عن ذلك .

ـ لكنه حدثنى أنا .. وظننت أن الأمر مجرد عاطفة وقتية سريعة ستنتهى بانتهاء الدراسة فى الجامعة .

لكن بالأمس اتضح لى أنها لم تفارقه أبدًا وظلت كامنة فى قلبه لتطفو على السطح من جديد برؤيته لها .

ـ وماذا فعل ؟ هل استسلم لخجله وتردده ثانية ؟

ـ لا .. هذه المرة واتته الشجاعة ليتحدث إليها ويتعارفا من جديد بل ويضرب لها موعدًا أيضًا .

ومن وقتها وهو يبدو وكأنه طائر يرفرف بأجنحته ويشدو مع البلابل فى تغريدها .

أغمضت (رولا) عينيها قائلة :

ـ هذا يبدو رومانسيًا للغاية .

قال لها متهكمًا :

ـ بل قولى ساذجًا للغاية .

مطت شفتيها معترضة وهى تقول :

ـ هذا لأنك مجرد من المشاعر .

قال لها محتجًا :

ـ أنا مجرد من المشاعر .. هل هذا رأيك فى ؟

ضحكت قائلة :

ـ لا تغضب فأنا أيضًا فتاة حمقاء لأننى أحببتك بالرغم من ذلك .

والآن أخبرنى أكثر عن تلك الفتاة .

أدار لها ظهره عاقدًا ذراعيه فوق صدره وهو يقول :

ـ لن أقل لك شيئًا حتى تعتذرى لى أولاً .

ـ حسنًا يا سيدى .. إنى أعتذر .

ـ أريده اعتذارًا عمليًا .

ـ لا تكن بغيضًا هكذا وتحاول استغلال فضولى .. هيا قل لى من تكون تلك الفتاة التى حركت المياه الراكدة فى بحيرة (راجى) ؟

وفى تلك اللحظة دخل (راجى) إلى الاستديو وهو يرمقها بنظرة غاضبة قائلًا لـ (رامز) :

ـ ما شاء الله .. أما زلت هنا ؟ ماذا تنتظر للذهاب إلى الشاطئ .

قال له مرتبكًا وهو يحمل كاميرته متجهًا إلى الخارج :

ـ حالاً سأذهب .

ـ ولا تنس أن تمر على فندق (سافوى) فى طريقك .. (إبراهيم) مريض ولن يستطع الذهاب اليوم .

قال مازحًا وهو يؤدى التحية العسكرية :

ـ تمام يا فندم .. تحت أمرك أيها القائد .

والتفت (راجى) إلى (رولا) قائلًا :

ـ هل نظرت فى أجندتى لترى ما إذا كنت مرتبطًا بعمل اليوم ؟

قالت له سريعًا :

ـ هل نسيت مرافقتك للوفد الألمانى بعد أقل من ساعة من الآن ؟

ضرب براحته على جبهته قائلًا :

ـ كيف نسيت ذلك ؟ من فضلك جهزى لى الكاميرا سريعًا .

- إنها جاهزة من نصف ساعة .

أسرع بأخذ الكاميرا منطلقًا إلى الخارج وهو يقول :

- إذا ما اضطرتنى الظروف للتأخير سأتصل بك هاتفيًا .

* * *

فى المساء وقف يراقبها وهى تتهادى فى خطواتها نحوه وعيناه تفضحان مدى إعجابه الشديد بها .

وما إن تلامست أصابعهما حتى همس لها بصوت دافئ قائلًا :

- كنت أخشى ألا تأتين .

ابتسمت قائلًا :

- أنا أفى بما أعد به دائمًا .. إلى أين تريدنا أن نذهب ؟

- ما رأيك لو تعشينا سويًا ؟

ضحكت قائلة :

- تريد أن ترد لى الدعوة .

ضحك بدوره قائلًا :

- أنا أحب أن أسدد ديونى أولًا بأول .

- هل نسيت أنه لا فرق بين الأصدقاء ؟

- بل هى محاولة منى للتحايل على الوقت كى تكونى برفقتى أطول فترة ممكنة .

قالت له بدلال :

- هل أنا مهمة لديك إلى هذا الحد ؟

- بل أكثر مما تظنين .

- حذارِ فربما أصاب بالغرور .

- ولِمَ لا ؟.. من حق الجميلات أن يغترن بعض الشىء .

عادت لتضحك قائلة :

- من يسمعك تتحدث هكذا .. لا يتخيل أننا منذ عدة سنوات كنا خصمين شرسين .

ابتسم قائلاً :

- كان مجرد خلاف فى الرأى وأنت تعرفين أن الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية .

- ما رأيك لو سرنا بالقرب من البحر أولاً قبل العشاء ؟

- يسعدنى ذلك .

صمتت برهة قبل أن تقول :

- لا تقل لى أنك لم تنشئ صداقات عديدة هنا .

دفع بمقدمة حذائه فوق الرمال قائلًا :

- لدى هنا صديقان عزيزان أعرفهما منذ أيام الدراسة (رامز) و(رولا) وهما يستعدان للزواج قريبًا .. كما أنهما يعملان معى فى الاستديو .. أظن أننى أخبرتك بذلك .

قالت له بخبث :

- وماذا عن العلاقات العاطفية ؟

ابتسم قائلًا :

- كلا .. لا توجد علاقات من هذا النوع .

- وهل تريدنى أن أصدق ذلك ؟ كيف يمكن لشاب وسيم مثلك يعمل فى مكان كهذا ويختلط بالعديد من الفتيات من جنسيات مختلفة ومحاط بكل المغريات التى تحتويها منطقة سياحية متحررة كهذه ألا تكون له علاقات غرامية .

مط شفتيه قائلًا :

- أيبدو الأمر غريبًا إلى هذا الحد ؟

قالت وهى تهز كتفيها :

- بالطبع .

ابتسم قائلا :

- ربما كنت محصنًا ضد المغريات .. وربما كنت جادًا أكثر مما يجب فمنذ أن جئت إلى هنا انصب اهتمامى على عملى وتحقيق طموحى فى أن أكون رجل أعمال ناجح فى المستقبل .

فأعطيت الأولوية فى هذه المرحلة من حياتى لتنفيذ خطتى بهذا الشأن . بالإضافة لأننى لست من النوع الذى يستهويه ذلك النوع من العلاقات العاطفية العابرة .

واقترب منها حثيثًا وهو يحاصرها بنظرات تكشف عن عاطفته الفياضة تجاهها وهو يهمس لها قائلًا :

- وربما أيضًا لأن فى حياتى قصة حب مثالية لم تكتمل بعد .

تضاربت مشاعرها وهو يحتويها بنظراته وصوته الدافئ على هذا النحو .

أحست بشىء من الدفء يسرى فى أعماقها خالطه شعور بالارتباك حاولت التغلب عليه بالتحول بنظراتها إلى البحر .

لكنها ما لبثت أن قالت :

- وما الذى يمكن أن يستهويك هنا أيضًا ؟

قال مازحًا وهو يشير إلى الأمواج المتلاطمة :

- هذا البحر بأمواجه المتلاطمة مثلاً .

ابتسمت قائلة :

- محاولة ذكية منك لتفهمنى أنه يتعين علىّ أن أتوقف عن طرح المزيد من الأسئلة .

ارتكز بمرفقه على حافة السور الحجرى وهو يتطلع إليها بعينيه قائلًا :

- أظن أنه قد جاء دورى الآن لطرح الأسئلة ؟

- ماذا تريد أن تعرف ؟

- كل ما يتعلق بك .

- ليس فى حياتى الكثير .. أعمل فى هذا الفندق كما ترى ولدى صديقة واحدة مقربة فقط .

كانت لى علاقة عاطفية وحيدة وقديمة انتهت بانتهاء الدراسة ولم تترك أى أثر فى حياتى بعد انتهائها .

ليس لدى أى أصدقاء شبان بالمعنى المتعارف عليه لهذه الكلمة و ... وليس لدى ما أضيفه .

- ما زال متبقيًا لدى سؤال واحد ؟

- وما هو ؟

ابتسم قائلًا :

- هل تحبين الجمبرى المشوى ؟

ضحكت قائلة :

- الجمبرى .. لماذا ؟

أمسك بيدها ليجذبها معه قائلًا :

ـ لأننى سآخذك الآن لمطعم متخصص فى تقديم الأكلات البحرية وأجعلك تتناولين أشهى وجبة سمك وجمبرى مشوى عرفتيها فى حياتك .

ضحكت وهى تسير معه قائلة :

ـ ليكن .. هيا بنا .

* * *

تعددت لقاءاتهم على مدار الأيام التالية وازدادت علاقتهما توطدًا وانسجامًا .

لم يعد لديه شك فى أنها الفتاة التى اختارها قلبه .. وعادت لتوقظ حبها فى نفسه من جديد .

أجل إنه يدرك الآن وأكثر من أى وقت مضى أن الأمر لم يكن مجرد إعجاب بفتاة تحاورت معه فى إحدى الندوات .. واستطاعت أن تجذب اهتمامه بها منذ أول لقاء جمع بينهما .

فكل تلك السنوات التى انقضت بعد فراقهما كانت صورتها تداعب خياله من آنٍ لآخر وتثير فى نفسه أحاسيس مبهمة جعلته يثق فى أنها تختلف عن كل اللاتى عرفهن فى حياته .

وأنها الوحيدة التى استطاعت أن تجد منفذًا إلى قلبه رغم أنه لم يصارحها يومًا ما حتى بإعجابه بها .

وها هو وقد جمع القدر بينهما مجددًا قد تجدد لديه ذلك الإحساس بأنها وحدها فتاة أحلامه .

لكن إذا كان هذا هو شعوره نحوها فماذا عن شعورها هى تجاهه ؟

وماذا لو أنها لم تكن تبادله عاطفته ؟

أراد أن يطمئن نفسه قائلًا :

- إن كل تصرفاتها نحوى والعلاقة التى توطدت بيننا فى الفترة الأخيرة توحى بأن تلك العاطفة متبادلة بيننا .. فما الذى تبقى ليصارحها بحبه لها؟

ولم لا يكشف كلٌ منهما الغطاء عن مشاعره تجاه الآخر بدلاً من الاستمرار فى التخفى وراء ستار الصداقة ؟

وما دام قد تأكد من صدق أحاسيسه نحوها واستشعاره بأنها تشاركه تلك الأحاسيس فلم لا يقدم على خطوة أكثر تقدمًا ويعلمها برغبته فى الزواج منها ؟

وما أن تطرقت أفكاره إلى موضوع الزواج حتى توقف فجأة عن الاستطراد فى أفكاره وقد بدا وكأنه انتبه لشىء أثار اضطرابه وإزعاجه..

* * *

الفصل الثالث

لم يضع (راجى) فكرة الزواج فى حسبانه مطلقًا .

خاصة فى هذه المرحلة من حياته .

فالزواج يعنى ترتيبات واستعداد وأشياء أخرى تتعارض مع كل ما خططه لحياته ومستقبله القادم .

وحتى لو كان محل التصوير الذى يعتمد على إيراده حاليًا يحقق دخلاً لا بأس به فهو ليس نهاية المطاف بالنسبة له .. بل جزءًا من مشروع كبير يحلم به لإقامة سلسلة من المتاجر المتنوعة الأنشطة التى يسعى لإقامتها فى (شرم الشيخ) .

وهو المشروع الذى طالما عاش فى مخيلته ورسم خطواته فى عقله ورأى نفسه من خلاله رجل أعمال مرموقًا .

ومحل التصوير الذى امتلكه فى هذا المكان يعد هو الخطوة الأولى فى سبيل تحقيق حلمه الأكبر .

وبالتالى فالزواج فى المرحلة الحالية بكل ما يفرضه من أعباء ونفقات ومتطلبات ومسئوليات أسرية يتعارض مع تنفيذ هذا الحلم خاصة إذا ما اقترن بمجىء أطفال .

وتوقف للحظة عن الاستطراد فى أفكاره قبل أن يعاود محاورة نفسه قائلًا :

- ولكن ماذا عن الحب ؟ الحب الحقيقى قد لا يأتى فى حياة الإنسان سوى مرة واحدة .

وبعدها ربما لا يأتى أبدًا .

وهو يحب (غادة) ويتمنى لو صارت زوجته بالفعل .

كل ما هنالك أنه بحاجة لمزيد من الوقت قبل الإقدام على تلك الخطوة التى قد تعرقل مسار حياته وتؤخر تنفيذ طموحاته .. لكن ما يحلم بالوصول إليه ربما احتاج إلى عشر سنوات على الأقل ومن غير المعقول أن ينتظر كلاهما كل تلك الفترة الزمنية الطويلة قبل أن يتوجا حبهما بالزواج .

إنه يعرف مدى حاجته لوجودها فى حياته ومشاركتها له فى حلمه لكنه بحاجة لبعض الوقت .. ربما عام أو عامين أو ثلاثة قبل أن يتطرق لفكرة الزواج ويكون مستعدًا له ومهيأ لإنشاء أسرة .. رغم أن هذا سيطيل أمد تحقيق طموحاته .

فهل ستتقبل (غادة) ذلك وتتفهمه ؟

وهل سيكون باستطاعتها الانتظار حتى يرسخ أقدامه فى هذا المكان أولاً .. أم أن مشاعرها نحوه قد تتبدل مع مرور الزمن ؟

لو كانت تحبنى حقًا لا بد وأنها ستتفهم ذلك .. بل وتناصرنى لتحقيق النجاح الذى أصبو إليه والتى ستكون شريكتى فيه .

وعاد ليصمت برهة قبل أن يردف قائلًا لنفسه :

www.riwaya.ga

- هذا إذا كانت تحبنى حقًا وبقدر ما يصوره لى إحساسى .

لكن سواء كانت معجبة بى فقط أو تحبنى فمن يدرى أى قدر من المشاعر يتفاوت فيما بيننا وأى قدر من العاطفة يحمله كلٌ منا تجاه الآخر ؟

إنه السؤال الذى يتعين على أن أعرف له إجابة قبل أى شىء .

* * *

وقفت (غادة) تتحدث إلى أحد نزلاء الفندق من الأجانب حينما لمحت زميلتها وصديقتها المقربة (رهف) تقف على مسافة قريبة منها وهى تلوح لها مبتسمة .

فتهلل وجهها وهى تلوح لها بدورها .. ثم سارعت بإنهاء الحديث مع النزيل لتهرع إليها فى لهفة لتحتضنها وتقبلها قائلة :

- حمدًا لله على السلامة .. متى جئت ؟

- من ساعة تقريبًا .. صعدت إلى غرفتى ووضعت حقائبى .. ثم نزلت سريعًا لأبحث عنك .

- لكن كان من المفروض أن تنتهى إجازتك غدًا .

- لم أجد ما يدعونى إلى البقاء فى القاهرة أكثر من ذلك .. ففضلت أن أنهى الإجازة قبل موعدها حتى أحصل على قسط من الراحة هنا قبل استئناف العمل .

- نسيت أن أبارك لك على زفاف شقيقتك .

- الله يبارك فيكِ .. عقبالك .. والحمد لله ها هى فتاة أخرى من الأسرة قد أزيحت أعباؤها عن كاهل أمى .. ولم يعد متبقيًا سوى اثنتين فقط .. (عايدة) و(رنا) .

ضحكت (غادة) قائلة :

- تقصدين ثلاثة نسيتى أن تضمى نفسك للمجموع .

- بالنسبة لى فلا توجد مشكلة .. أنا لم أعد أحمل أمى أية أعباء بل الحمد لله أنه وفقنى قدر ما استطعت لتخفيف العبء عنها بذلك الجزء الذى أقتطعه من راتبى لأرسله لها مساهمة فى تربية البنات ومصاريف زواجهن .

وأشكر الله كثيرًا أن زوج شقيقتى رجل مقتدر ولم يكلفنا الكثير من الأعباء .. إنها ستقضى معه أسبوعًا فى الإسكندرية قبل أن يسافرا إلى محل عمله فى السعودية .

ابتسمت (غادة) قائلة :

- لا بأس بذلك لكن فى النهاية فبالنسبة لكل أم عبء الابنة لا يرفع عن كاهلها إلا بالزواج أيًا كانت الوظيفة التى تشغلها وما تدره عليها .

فهذا لا يعنى أنها لا تحلم بأن تراك عروسة كبقية أخواتك .

قالت (رهف) وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة باهتة :

- الأمر مختلف بالنسبة لى .. فقد أعددت نفسى لأكون شريكة أمى فى تحمل المسئولية بعد وفاة والدى .. لدى شقيقتان مازالتا فى المراحل الأولى من الدراسة .. خاصة معاش الوالد بسيط والالتزامات المفروضة كثيرة .

- هل يعنى ذلك أنك ستنتظرين حتى تنهى شقيقتاك دراستهما قبل الموافقة على العريس المناسب ؟

ضحكت قائلة :

- بل يعنى أننى سأنتظر حتى تستلم كلٌ منهما وظيفتها وتصبح قادرة على تحمل مسئولية نفسها .. وبعدها نرى ما إذا كان لا زال هناك عريس متوافر أم لا .

قالت لها مازحة :

- ستجدينه إن شاء الله لكن بعد أن يتخطى كلاكما الخمسين من عمره .

- هل لديك بديل آخر ؟

- بالطبع لا بد أن هناك بدائل أخرى متوافرة بدلاً من قصة التضحية الكبرى التى تستهويك هذه .

الظفر بعريس ثرى مثلاً يمكنه أن يحل لك جميع مشاكلك ويؤمن مستقبلك ومستقبل الأسرة التى تنونين بحملها .

- أنت تعرفين أننى لا أفكر بهذه الطريقة .

- إذن لا بأس من الانتظار حتى يحين سن المعاش .

- دعك منى الآن وحدثينى عن أخبارك .

ابتسمت (غادة) قائلة :

- لدى أخبار مختلفة هذه المرة .. فقد حدثت تطورات كبيرة فى حياتى خلال الفترة القصيرة التى غبت فيها عن الفندق .

قالت لها بفضول :

- حقًا أخبريني سريعًا فأنا متشوقة لأعرف .

- انتظري حتى أنتهي من عملي أولاً .. ثم نذهب لحجرتك ونفرفر كما نشاء .

- بل سأنتظرك في الكافيتريا .. لا تنسي أنني ما زلت في إجازة ومن حقي الترويح عن نفسي قليلاً .. فضلاً عن حاجتي لبعض الهواء الطلق .

- حسنًا .. نلتقي في الكافيتريا .

وبعد حوالي ساعة لحقت بها (غادة) في الكافيتريا متخذة طريقها إلى المائدة التي تجلس إليها وعلى وجهها ابتسامة مرحة .

لكنها ما لبثت أن توقفت فجأة وقد تحولت بنظراتها إلى الجهة الأخرى من المكان .

لفت ذلك انتباه صديقتها .. فأدارت بصرها إلى الجهة التي يقف فيها ذلك الشاب الوسيم حاملاً كاميرا فيديو في يده وهو يتحدث مع أحد الأشخاص .

وسرعان ما أشارت لها قائلة :

- هيه .. نحن هنا .

اقتربت (غادة) من مائدتها وهي ما زالت تتلفت في اتجاه الشاب وقد بادرتها (رهف) قائلة :

ـ لا أستطيع أن أنكر أن الشاب يتحلى بالوسامة .. لكن ليس إلى الحد الذى يجعلك تتبهرين به هكذا وتحدقين فيه على هذا النحو .

همست (غادة) لها قائلة :

ـ هل يبدو على ذلك حقًا ؟

ـ إلى الحد الذى جعلنى أظن أنك نسيتنى تمامًا .

قالت لها بخبث :

ـ ما رأيك فيه ؟

ـ قلت لك أنه يبدو وسيمًا .

ـ أترينه يصلح لأن يكون زوجًا ملائمًا ؟

قالت لها ضاحكة :

ـ كونه وسيمًا لا يعنى أن تسألينني عن مؤهلاته الزوجية .

ـ اسمه (راجى) .

نظرت إليها بدهشة قائلة :

ـ وكيف عرفت اسمه ؟

وازدادت دهشتها عندما رأته يلوح لها متجهًا إلى مائدتهما .

غمغمت (رهف) قائلة :

ـ إنه قادم إلى هنا .. هل تعرفينه ؟

غمزت لها قائلة :

ـ هذا ما قصدته بالتطورات الأخيرة التى حدثت فى غيابك .

وما لبث أن توقف أمامهما قائلًا :

ـ مساء الخير يا (غادة) .

قالت له بدلال أنثوى :

ـ لم تخبرنى أنك ستأتى إلى الفندق اليوم .

ـ سأكون صريحًا ولن أقول أننى جئت اليوم من أجلك .. بل لأن لدى عمل هنا .

ـ دعنى أعرفك بصديقتى التى أخبرتك عنها من قبل (رهف) .

صافحها قائلا :

ـ لقد حدثتنى (غادة) كثيرًا وأخبرتنى أنك صديقتها المقربة .

قالت له مرتبكة :

ـ أهلاً وسهلاً .

بينما عادت (غادة) لتسأله :

ـ ما هو العمل الذى أتى بك إلى الفندق هذا المساء ؟

ـ مجموعة من السائحين الإيطاليين يريدون أن أرافقهم فى إحدى اليخوت البحرية لتصويرهم خلال الرحلة .. وقد أنهيت اتفاقى معهم وسأرحل برفقتهم بعد عدة دقائق .

ـ لا بد أنهم أولئك الذين أتوا عن طريق شركة لوشيانو السياحية أليس كذلك ؟

ـ أجل إنهم هم .

ـ إذن كن على حذر فتلك المجموعة تضم عدة فتيات جميلات ومتحررات بأكثر مما يجب .

قال لها مبتسمًا :

ـ أنت تعرفين أننى محصن تمامًا .. ولدى عينان لا تريان من هى أجمل منك فى هذه المدينة .

ضحكت قائلة :

ـ يا لك من متملق .. وأنا التى كنت أظنك خجولاً .. هيا اذهب فأحدهم يشير إليك هناك .

ـ سنلتقى غدًا .

ـ بالطبع .

والتفت إلى (رهف) ليحييها مجددًا ، وهو يقول :

ـ سعدت بلقائك وأرجو أن نلتقى مجددًا .

أومأت له برأسها وهى ما زالت تشعر بالاستغراب .

وما أن ابتعد حتى جذبت (غادة) من ذراعها لتسألها بفضول :

- من هذا الشاب ؟ كيف تعرفتِ عليه ؟ وأين ومتى ؟

- انتظرى قليلًا وسأخبرك بكل شىء .

* * *

تلألأت أضواء المدينة فى الليل ممتزجة بنسمات عليلة فزادتها روعة وبهاء .

وقد تحولت الفتاتان فى أرجائها وهما يتبادلان أطراف الحديث غير عابئتين بمرور الوقت .

حيث قالت (رهف) لصديقتها :

- إذن فأنت تحبينه .

تناولت (غادة) بعض حبات الفيشار من الكيس فى يدها وهى تفكر قليلاً قبل أن تقول :

- أصارحك القول .. لا أظن أن مشاعرى تجاهه قد وصلت إلى هذا الحد .. لكنى لا أنكر أننى معجبة به كثيرًا وأنه أصبح يشغل جزءًا من تفكيرى .

لكنى لست واثقة أن أحساسى نحوه يتجاوز ذلك .

- وماذا عنه ؟ هل يبادلك الإعجاب ويجتذبه إليك حنين الذكريات فقط ؟

ـ لا أظن فكل تصرفاته معى تنم عن أنه يحبنى .. ويبدو أنه يحمل لى تلك العاطفة من أيام زمالتنا فى الجامعة .. لكنه لم يجد الشجاعة الكافية للتعبير عنها وقتها .

ـ تقولين أن لديه محل تصوير ناجح هنا .. وأنه يحبك فما الذى تحتاجينه إذن أكثر من ذلك ؟ أرى أنه يبدو مؤهلاً ليكون زوجًا مناسبًا .

غمغمت قائلة :

ـ زوج ...

ـ بالطبع فما الذى تحتاجه الفتاة منا أكثر من شاب ناجح ووسيم مثله تعجب به ويحبها ؟

هزت كتفيها قائلة :

ـ لا أدرى .. أن لديه الكثير من المميزات كما تقولين .. لكن ليس بالقدر الذى تمنيته ليكون زوجًا لى .

ـ آه .. نسيت أن أحلامك وأمانيك كانت منصبة دائمًا حول شخص ثرى يسكنك فى قصر ويجعلك أميرته .

قالت بدلال :

ـ ولم لا ؟ أنا وأنت لسنا أقل جمالاً وجاذبية من فتيات كثيرات مثلنا حصلوا على فرصة ذهبية واستطاعوا أن يغتنموها .

ـ تحدثى عن نفسك فآمالى تختلف كثيرًا عن آمالك فى هذا الشأن .

قالت لها متهكمة .

ـ آه .. أنا أيضا نسيت أنك تفكرين برومانسية عفا عليها الزمن وتنتظرين أن يأتيك فارس الأحلام على جواد أبيض ليسمعك كلمات الغرام أو يحيطك بالدفء والحنان .

أفيقى يا صديقتى فهذا ليس زمن الأحلام الرومانسية .

ـ أتمنى أن تفيقى أنت من أحلامك المادية .. تلك الأشياء التى تستخفين بها هى السعادة الحقيقية لو تعلمين .. والثراء الذى تحلمين به لا يمكن أن يشتريها أو يحققها .

ـ إنها غير موجودة إلا فى الأفلام والروايات .

ـ ما دام البشر موجودين فى هذه الدنيا فستبقى موجودة دائما .

ربما تراجعت تلك المشاعر عما كانت عليه من قبل بعض الشىء .. لكنها موجودة وقلتها هى التى تجعلها عالية القيمة وتستحق البحث عنها .

قالت باستخفاف :

ـ آه .. حقًا وقد ينقضى عمرك كله دون العثور عليها بالمعنى الذى يصوره لك خيالك الحالم .

إن ما تقولينه هو مجرد كلمات بلاغية جميلة لكنها تتعارض مع الواقع الذى تعيشينه ولا تتحقق للكثير من الفتيات البسيطات أمثالنا .

هل نسيت أن احتياجك للمال هو الذى أتى بك إلى هنا وجعلك تتغربين عن أهلك وإخوتك لتعملى موظفة بسيطة فى فندق ؟

هذا رغم أنك حاصلة على ماجيستير فى الاقتصاد والعلوم السياسية وكنت تستحقين مكانة أفضل بكثير من تلك الوظيفة .

لكنك لم تتمكنى من نيل الوظيفة الجديرة بك والتى تتناسب مع طموحاتك لأنك لا تملكين المال ولا النفوذ ولا الوساطة التى تحقق لك ذلك .

هذا هو العالم الذى نعيش فيه والذى يتعين علينا أن نتعامل معه .

فالمال هو الذى جعلك تحرمين نفسك من أشياء كثيرة ومشروعة هى حق لكل فتاة فى عمرنا .

أثواب جميلة .. أحذية أنيقة .. سيارة صغيرة .. بعض قطع من المجوهرات .... إلخ .

ألا ترين أنك تحرمين نفسك من كل تلك الأشياء البسيطة بسبب اضطرارك لإنفاق أكثر من نصف راتبك على أسرتك ؟.. أليس فى هذا ظلم لفتاة جميلة ومثقفة ولها مؤهلاتك ؟ فأى أفكار رومانسية تلك التى تتحدثين عنها ؟ هل بإمكان تلك الرومانسية أن ترفع عنك هذا العبء وتلك المسئولية الواقعة على كاهلك ؟

* * *

قالت لها بهدوء :

- مسئوليتي تجاه أسرتي هي نوع من المشاعر المخلصة أيضا

- تقصدين التضحية النبيلة من أجلهم .. لا يا حبيبتي أنا لا أطمع في دور البطولة والتضحية ولست مستعدة لأن أعيش حياة كهذه والتضحية بسعادتي .

ابتسمت (رهف) قائلة :

- قلت لك أننا مختلفان في طريقة تفكيرنا .. ومع ذلك ورغم أنك تصفيني بالرومانسية إلا أنني لست خيالية في تفكيري مثلك .

فأنا أعرف أن العاطفة التي أتمناها قد صارت شديدة الندرة في زماننا هذا وأتعامل مع تلك الحقيقة وأحاول تقبلها كما هي .

أما أنت فتعلقين حياتك بوهم ذلك المليونير أو المليارديير الذي سيأتيك يوما ما ليقف أمامك منبهرا ويتوسل إليك لتقبلي الزواج منه . ثم ينقلك إلى عالم الأماني والأحلام معا بجعلك تتطلعين إلى كل ثري يأتي إلى القفل محالمة أن يأتيك بتلك الأماني الكبيرة .

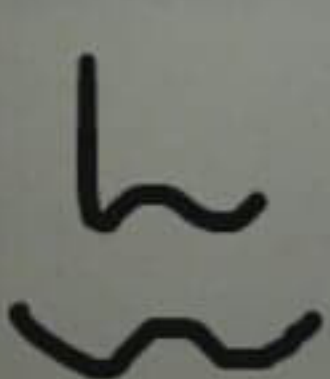

تصنعت قائلة :

- ولم لا ؟ أظن أنه حلم مشروع .

ـ لكنه صعب المنال ولا أريد أن أراك وقد أضعت سنوات عمرك تنتظرين أن تتحقق لك صورة فى خيالك ، ثم يأتى عليك وقت وبعد أن يتقدم بك العمر تجدى أنك قد أضعت منك الواقع والخيال فى آن واحد .

صمتت برهة قبل أن تقول :

ـ أعترف أنك أكثر منى واقعية فى هذا الشأن .. لذا بدأت أغير من تفكيرى بعض الشىء وأحاول أن أكون واقعية أنا أيضا .

فيبدو أن الأثرياء لا يشغلهم الاهتمام بمن هن أمثالنا .

ـ إذن اقتنعت أخيرًا .

ـ أنا مضطرة للتعامل مع ما أتاحه لى القدر .. وهو ما جعلنى أرى أن شخص مثل (راجى) يبدو مقبولاً مادمت لا أريد أن تتسرب منى سنين عمرى فى أوهام اختلقتها لنفسى .

صحيح أنه ليس ذلك الثرى الذى تمنيته .. لكن على أية حال فالمحل الذى يمتلكه يدر دخلاً لا بأس به .

كما أنه أخبرنى بأن لديه طموحات غير محدودة بالنسبة للمستقبل ومن يدرى ربما تتحقق طموحاته وتتحقق معها بعض آمالى .

ـ هذا هو التفكير المتزن .. ولا تنسى أن الشاب يتمتع أيضا بمميزات أخرى .. فهو وسيم ويحبك ويقيم فى نفس المدينة التى تعملين بها وهذه بداية جيدة لأشياء كثيرة .

هزت كتفيها قائلة :

ـ أجل لكنه لم يعرض علىّ الزواج حتى الآن .

ـ ربما لأنه غير متأكد من موافقتك على الاقتران به .. أو يحتاج لبعض الوقت قبل أن يتشجع لمصارحتك بهذا الشأن .

ـ إنه حتى لم يحاول أن يلمح بشىء كهذا .

ـ اسمعى هل أنت واثقة من حبه لكِ ؟ وأنه ليس مجرد شاب عابث يسعى لإقامة علاقة عابرة .. أو أن ما جذبه إليك هو الحنين إلى الماضى وذكريات الجامعة فقط .

قالت سريعًا :

ـ لا أظن ذلك .. أنا واثقة أنه يحبنى بالفعل .. نظراته وتصرفاته معى تدل على ذلك .

ـ إذن لا داعى للانتظار تحدثى معه بطريقة مباشرة فى هذا الشأن لتعرفى ما الذى يدور فى ذهنه من ناحيتك .

قالت لها مستنكرة :

ـ ماذا تقولين ؟ تريدين أن أسأله عما إذا كان يرغب فى الاقتران بى .. هل أرخص نفسى إلى هذا الحد ؟ المفروض أن يأتى هذا الأمر من جانبه .

ابتسمت (رهف) قائلة :

ـ صديقتى العزيزة .. أنت لن تعدمى الوسيلة لتدفعيه للأخذ بزمام المبادرة .. فأنا أعرفك جيدًا .

عادت لتفكر قليلاً قبل أن تغمغم قائلة :

ـ أترين ذلك ؟

ـ عليك أن تحسمى الأمر معه قبل أن تفلت منك الفرصة .

قالت لها باستخفاف :

ـ إنها ليست فرصة لا تعوض كما تصورينها .

ـ بالعكس .. صدقينى الحب الصادق هو الفرصة الحقيقية والوحيدة التى لا تتكرر كثيرًا فى حياة المرء .

وأنا أتمنى أن أراكِ وقد عرفت معنى السعادة الحقيقية مع الرجل الذى أحبك بالفعل .

* * *

أنهى (راجى) سباحته ليأتى ويجلس بجوارها على الشاطئ قائلًا :

- وحشتينى يا (غادة) .

رنت إليه قائلة بدلال :

- كنت قد بدأت أشعر أنك صرت مغرمًا بالبحر أكثر منى .

قال لها مازحًا :

- شايفة البحر شو كبير .. كبر البحر بحبك .

نظرت إليه قائلة بجدية :

- صحيح يا (راجى) .

أزاح خصلات الشعر التى تهدلت فوق جبينها قائلًا :

- سؤال لا يحتاج إلى إجابة لأنك تعرفين إجابته جيدًا .

- لكنى ما زلت بحاجة لأن تجيبنى على سؤال آخر مرتبط به .

- ما هو ؟

- ما نهاية حبنا هذا ؟

- ومن قال أن حبنا سيكون له نهاية ؟ حبى لك سيستمر إلى الأبد .

- دعك من الكلمات المعسولة فأنت تفهم جيدًا ما الذى أعنيه .

تجاهل كلماتها قائلًا :

- هل أعجبك الفيديو الذى صورته لك ؟

أدارت وجهها عنه وقد اكتسى بمسحة من الغضب قائلة :

- حسنًا .. فهمت ما تقصده .

أدار وجهها إليه قائلا :

- ما الذى فهمته ؟

- أن سؤالى قد أزعجك مما جعلك تحاول التهرب من إجابته .

- هذا السؤال أجبت عليه من قبل حينما قلت لك أنك تستحقين كل ما هو أفضل فى هذه الدنيا .

(غادة) .. إننى أريد لك حياة لا تشعرين فيها بالحرمان من أشياء كثيرة
يد وأنك تتمنينها .

لذا فإننى أبذل كل ما أستطيع من جهد لأتوسع فى عملى وأحقق
موحاتى كى أحقق لك هذه الحياة وأكون جديرًا بك كزوج .

- (راجى) .. أترغب فى الزواج منى حقًا ؟

ابتسم لها بعينين تملؤهما مشاعر الحب قائلا :

- إنها أغلى أمنية لدى .. وهى أمنية قديمة .

- حسنًا .. وأنا موافقة .

قال لها مرتبكًا :

- يسعدنى ذلك .

- إذن فيم انتظارك ؟

- لقد قلت لك الآن .. إننى أريد ...

قاطعته قائلًا :

- إنك تريد أن تحقق لى حياة لا مكان فيها للحرمان من أى شىء هذه
ابة مطاطة يا (راجى) وتعنى أنه يتعين على انتظارك إلى أجل غير
مى وحتى تتمكن من تقرير الوقت المناسب لك وحدك لكى تقترن بى .

لكن اسمح لى أنا لا أستطيع تقبل ردًا على هذا النحو .. ولن أنتظر حتى تتمكن من تحديد الوقت الذى يناسبك .

تناول يدها بين يديه قائلًا :

ـ هل تشكين فى أننى أريد الزواج منك اليوم قبل الغد ؟ كل ما أريده هو الانتظار بعض الوقت حتى تتحسن ظروفى وأتوسع فى عملى و ....

قاطعته مرة أخرى قائلة :

ـ ما أعرفه هو أن من يحب شخصًا ما يكون متلهفًا على الاقتران به فى أسرع وقت خاصة إذا كانت ظروفه الحالية تمكنه من ذلك وهذا ما أراه بالفعل .

ـ هل نسيتِ أنك قلتِ لى يومًا أن من أسباب إعجابك بى هو أننى شخص طموح ولدى تطلعات كبيرة للمستقبل ؟

ـ وأنا لا أرى أن هذا الطموح يمكن أن يتعارض مع زواجنا الآن .

ـ افهمينى جيدًا يا (غادة) .. الزواج مسئولية مادية ومعنوية تحتاج إلى إمكانيات كبيرة .. خاصة وأن كلا منا يفهم الآخر .. وأنا أعرف أنك أنت أيضًا لك طموحات وتطلعات كثيرة أعجز عن تحقيقها لك فى الوقت الحالى وهذا قد يؤدى إلى إفساد العلاقة بيننا .. بينما أنا حريص على أن يكون زواجنا ناجحًا إلى الأبد .

أنا الآن ما زلت فى بداية الطريق الذى رسمته لنفسى وزواجنا فى الوقت الحالى سيقطع علينا هذا الطريق .

صدقينى بقدر ما أحبك بقدر ما أريد لنا زواجًا تتحقق له كل أسباب النجاح والاستقرار .. ولا أرغب فى الاعتماد على العاطفة وحدها لتأمن لنا ذلك .

فالنجاح والثروة هما السبيل الصحيح لتأمين حبنا وتأمين مستقبل أبنائنا فيما بعد .

قالت له بعصبية :

- كفاك مراوغة .. يبدو أن الأمر لم يكن يعنى بالنسبة لك سوى مجرد علاقة عاطفية عابرة لا تلزمك بشىء .. أو الرغبة فى استعادة ذكرى قديمة مع إنسانة أعجبت بها وبشرط ألا يتعدى الأمر ذلك .

نظر إليها باستنكار قائلًا :

- أنا يا (غادة) .. ما هذا الذى تقولينه ؟

- الحقيقة يا أستاذ (راجى) ولا شىء سواها .

- (غادة) أنت لا تعرفين أية حياة قاسية عشتها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن .

وما حققته ما زال بسيطًا لا يكفى لإزاحة شبح الماضى الذى عشته بكل فقره ومعاناته .

لقد وضعت قدمى على أول درجات السلم وما زلت بحاجة لفعل الكثير حتى أطمئن على مستقبلنا معًا .

قالت له بحدة :

ـ لست وحدك الذى عانى .. أنا أيضًا عشت حياة قاسية مثلك لكن تلك الحياة لم تجعلنى أفكر بالطريقة التى تحدثنى عنها .

ـ عمومًا فكل ما أحتاجه هو مجرد عامين أو ثلاثة على الأكثر لأكون مستعدًا للإقدام على هذه الخطوة .

قالت له متهكمة :

ـ حقًا .. يا له من تنازل وكرم بالغ منك .. ومن قال لك أننى مستعدة للموافقة على هذا العرض الكريم ؟

قال لها بحيرة :

ـ أنا لا أعرف كيف أرضيك ؟

ـ اسمع يا (راجى) .. لا بد أن تعرف أنه ليس لدى استعداد للارتباط بخطبة تستمر عامين أو ثلاثة أو ربما أكثر بحسب ما تسمح لك به خطتك الطموحة .

هذا شىء لا يمكننى الموافقة عليه .

أطلق زفرة طويلة من صدره قائلًا بعد برهة من الوقت :

- ما دمت تصرين فأنا طوع أمرك .. إذا أردت أن نتزوج فى وقت قريب .. فأنا ...

قاطعته بانفعال قائلة :

- ما دمت مصرة .. تتحدث وكأننى أفرض نفسى عليك .. هل نسيت أنك كنت تتلهف لمجرد أن أحادثك فقط .

قال بضيق :

- لقد احترت فى أمرك .

هبت واقفة وهى تصب عليه غضبها قائلة :

- لا داعى لأن تحير نفسك .. اعتبر أن الأمر منتهى .. سأدعك لطموحاتك الكبيرة وعليك أن تنسى كل شىء عن تلك الفترة التى تعارفنا فيها وكأن شيئا لم يكن .

وسارعت بمغادرة المكان دون أن تأبه لندائه عليها ومحاولته اللحاق بها .

* * *

عاتبتها (رهف) قائلة :

- كانت حماقة منك أن تتصرفى معه على هذا النحو .

www.riwaya.ga

قالت لها بعصبية :

- بعد كل ما قلته لك .. هذا الصعلوك لم يكن ليحلم بأن نسير معا يوما ما ونتحدث بتلك الحميمة .. والآن يعاملنى كما لو كان يحن على بالاقتران بى .. من يظن نفسه .

ربتت (رهف) على ظهرها قائلة :

- هل يمكنك أن تهدئى قليلاً ؟

لكنها استمرت فى انفعالها وهى تقول :

- ما كان يتعين علىّ أن أرخص نفسى أمامه على هذا النحو .. وكأننى كنت أستجدى منه أن يتزوجنى .

- لقد شرح لك ظروفه وكان يتعين عليك أن تستمعى له وتفتحى له صدرك وتناقشيه فى أفكاره بدلاً من تصرفك الأهوج هذا .

- ماذا تقولين يا (رهف) ؟ يكفى أننى أبديت له استعدادى للاقتران به .. لقد ظننت .. ظننت ...

قاطعتها قائلة :

- ظننت ماذا ؟ أنه سيطير فرحًا ويركع تحت قدميك لأنك أنعمت عليه بموافقتك على الاقتران به .

- أتسخرين منى ؟

- بل أشفق عليك .

قالت مستنكرة :

ـ تشفقين علىّ .

ـ أجل لأنك لا تدركين قيمة تلك المشاعر التى عرفت طريقها إلى حياتك والتى لا يمكنك تعويضها إذا ما ضاعت منك .

قالت محتجة وهى تشير بإصبعها إلى صدرها :

ـ أتلومينني أنا ؟ وبعد أن تحاملت على كرامتى وكبريائى واستمعت إلى نصيحتك لأعرّض نفسى لهذا الموقف المهين .. وماذا كانت النتيجة ؟

محاولة للتسويف والتحجج بأعذار واهية من جانبه .

ليتنى ما عملت بنصيحتك وعرّضت نفسى لتلك المهانة .

ـ لم تصورين الأمر على أنه مهانة ؟ لقد أوضح لك وجهة نظره وكان يتعين عليك أن تناقشيه فيها بهدوء وحب .. أن تفتحى له قلبك وعقلك ربما اقنعك أو تقتنعينه .

زاد صوتها انفعالاً وهى تقول :

ـ كنت تنتظرين منى أن أتوسل إليه ليوافق على الزواج منى ؟

ما قاله لم يكن يعنى سوى شىء واحد وهو أنه متردد فى الاقتران بى .. وما عدا ذلك فليس سوى مجرد مبررات واهية .

أنا لا أدرى إلى أى جانب تنحازين ؟

قالت لها بهدوء :

- (غادة) أنا صديقتك المقربة وبمثابة أخت لك وهذا ما يدفعنى للحرص على ألا تفقدى شخصا يحبك وتحبينه .

ثم أنه وكما قلت وافق فى النهاية على تنفيذ رغبتك لكنك أنت التى رفضت الاستماع إليه حتى النهاية وتركته .

- بالطبع كان لا بد وأن أرفض .. فالأمر بدا وكأننى اضطررته لذلك مادا كنت تنتظرين منى ؟ أن يأتى على اليوم الذى يعايرنى فيه بأننى فرضت نفسى عليه ودفعته للاقتران بى تحت ضغط منى .

وأنا التى كنت أظن أنه سيرجونى للموافقة على الزواج منه .

- تلك هى المشكلة .. نرجسيتك وإعجابك الزائد بذاتك أقوى لديك من أية عاطفة أخرى .. تظنين أنه يتعين عليه أن يرى فيك جائزته الكبرى .

- قلت لك من قبل أننى لست مغرمة به إلى الحد الذى تظنينه وأننى لا أجد فيه كل ما تمنيته فى الرجل الذى أرغب فى الاقتران به بالفعل .

- لكننا اتفقنا على أن نتعامل مع الحياة حولنا بشىء من الواقعية فما دمت تحملين له على الأقل قدرا مناسبا من المشاعر وما دام الشاب يحبك على النحو الذى وصفته .. فلا مانع من أن .....

قاطعتها قائلة بتهكم :

- من الواضح أننا متعادلان فى هذا الشأن فهو أيضًا لا يحبنى بالقدر الذى تصورته وكلامه معى اليوم جعلنى أتبين ذلك .

- وأنا لا أظن ذلك .

وفى تلك اللحظة رن هاتف (غادة) فنظرت إلى الرقم ثم إلى صديقتها قائلة :

- إنه هو .

* * *

٨٥

قالت (رهف) :

ـ ردى عليه .

لكنها قالت بعناد :

ـ كلا .

ـ اسمعى ما أقوله لك وردى على اتصاله .

ترددت قليلاً قبل أن تحدثه قائلة :

ـ ألو .

(راجى) :

(غادة) لا بد أن نتحدث .. أريد مقابلتك والآن لو أمكن .

قالت له ببرود :

ـ لم يعد بيننا ما يقال .

ـ بل ما زال لدينا الكثير لنتحدث بشأنه فدعك من هذا العناد .

ـ أظن أنك أوضحت الأمور بيننا بالقدر الكافى فى لقائنا الأخير .

ـ أرجوك يا (غادة) لا تفسدى كل شىء بيننا فى لحظة الغفلة حمقاء .

دعينا نلتقى ونتحدث .

سأنتظرك الليلة فى الكافيتريا الساعة الثامنة .

أغلقت الهاتف .. ثم ألقت به بجوارها قائلة :

- يريد أن يقابلنى الليلة .

- اذهبى لمقابلته واستمعى له .

هزت رأسها قائلة :

- كلا .. لن أفعل .

- دعك من هذه الحماقة .. لا بد أن تذهبى للقائه .

نظرت إليها قائلة :

- بل ستذهبين إليه أنت لتعرفى ما الذى يريده ؟

قالت لها بدهشة :

- أنا .

- أنا لن أهرول لمقابلته بمجرد اتصال هاتفى .. لا بد أن يدرك أن الأمور بيننا لا يمكن أن تعود إلى طبيعتها بهذه البساطة . أريده أن يفهم أننى لست الفتاة التى تستجدى الزواج منه وأن عليه أن يأتى إلى متوسلاً لكى أوافق على الاقتران به .

- صدقينى هذا غباء منك .

- هذه المرة لن أتنازل عن كرامتى ولن أرخص نفسى .

* * *

راقب (راجى) (رهف) وهى تقبل عليه مرتبكة .

حيث صافحته قائلة :

- مساء الخير يا أستاذ (راجى) .. أعرف أنك كنت تنتظر مجيء (غادة) .. لكن للأسف أصابتها وعكة صحية فى اللحظات الأخيرة منعتها أن تأتى لمقابلتك .. لذا أرسلتنى لأعتذر لك .

قال لها أسفًا :

- الحقيقة هى أنها لا تريد مقابلتى .

أشارت إلى المقعد المجاور قائلة :

- هل تسمح لى بالجلوس ؟

- بالطبع تفضلى .

وأشار إلى النادل قائلًا :

- ماذا تشربين ؟

- عصير برتقال .

طلب من النادل أن يحضر لها عصير برتقال وله فنجان شاى بينما حدثته قائلة :

- أستاذ (راجى) دعنى أسألك سؤالاً صريحًا .. وأأمل أن تجاوبنى عليه بنفس القدر من الصراحة .

- تفضلى .

- هل تحب (غادة) حقًا ؟

- بالطبع .. ولم يسبق لى أن أحببت أحدًا مثلما أحببتها .

- أفهم من ذلك أنك ترغب فى الاقتران بها .

- بل هى أمنية بالنسبة لى .

- وما الذى يحول دون ذلك ما دمتما متحابين ؟

- لا شىء كل ما طلبته هو مهلة من الوقت لصالح زواجنا ومستقبلنا .

هزت كتفيها قائلة :

- فى الحقيقة هذا السبب لا يبدو مقنعًا تمامًا .

- أبى أحب والدتى حبًا مشابهًا لحبى لـ (غادة) .. لكنهما عاشا معًا حياة بائسة ولم تنجح عاطفتهما القوية تجاه بعضهما البعض فى التغلب عليها .

وحينما أصيبت والدتى بالمرض حالت ظروفه المادية المضطربة دون أن يوفر لها العلاج المناسب ويدخلها مستشفى خاصة لتجرى العملية الدقيقة التى كان يتعين أن تجرى لها بسبب تكلفتها الباهظة .. وفى النهاية قضى عليها المرض اللعين .

بعدها عاش سنوات طويلة ولديه عقدة الإحساس بالذنب تجاهها وأنه عجز عن علاج المرأة الوحيدة التى أحبها .

وبعد أن تجاوزنا المحنة المادية التى رافقتنا سنين طويلة وتحسنت أحوالنا المادية لم يعد للمال أى معنى بالنسبة له بعد رحيل أمى التى ماتت دون أن تحصل على العلاج الذى تستحقه والحياة التى تمناها لها .

تلك الصورة لم تفارق خيالى وظلت محفورة بداخلى .. لم أنس مطلقًا كيف تعذب أبى لإحساسه بقلة الحيلة والتقصير تجاه أمى وعدم قدرته على أن يحقق لها الحياة التى وعدها بها ..

وكيف تعذبت أمى بمرضها حتى فارقت الحياة لأنها لم تلق العلاج المناسب .

ومن يومها أقسمت على ألا أفكر فى الحب والزواج قبل أن أكون قادرًا على تحمل مسئولية المرأة التى سأقترن بها وألا أسمح لشبح الفقر أن يتسلل لحياتى مرة أخرى .

وعندما التقيت بـ (غادة) واقتربت منها ووجدت أنها هى أيضًا لديها تطلعات كبيرة وأن حياة عادية بسيطة لا تكفيها ولن تكفيها ضاعف ذلك من إصرارى على بذل كل جهدى وطاقتى لأوفر لها حياة رغدة تلائمها .

وأردت أن أكون قادرًا على تأمين مستقبلنا معًا قبل أن نتزوج وحتى لا يكون الفشل من نصيبنا إذا ما عجزنا عن ذلك .

ظلت صامتة لبرهة قبل أن تقول له بتعاطف :

ـ أنا أقدر التجربة الشخصية المؤلمة التى مررت بها .. كما أحترم نبل عاطفتك وإحساسك بالمسئولية .

لكن اسمح لى أنا لا أرى أن المال وحده هو التأمين الحقيقى لشخصين متحابين .

هو عنصر هام بلا شك لكن الأمان الحقيقى لمستقبل أى شخصين متحابين هو الحب فى حد ذاته .

فى ذلك الارتباط الوثيق بين مشاعر لا تؤثر فيها تقلبات الزمن ولا تنقص منها أعباء الحياة .

الظروف المعاكسة هى أمر وارد أحيانًا فى كل العلاقات الإنسانية وإذا ما كان الحب صادقًا قويًا فإنه يزيدها توثقًا وصلابة .

أما بالنسبة للمرض والحياة والموت فتلك أمور قدرية لا نملك حيالها شيئًا .. ولا يصح أن تعتمد على التجربة التى عشتها كمقياس بشرى وحيد .

والدليل على ذلك أن كثيرين توافرت لهم كل أسباب الثراء المادى ولم ينجح ذلك فى إنقاذ علاقتهم من الفشل .. أو يحول دون إنقاذهم من المرض أو الموت حينما تأتيهم الساعة التى حددها لهم القدر .. أموال الدنيا كلها لا يمكن أن تحول دون ذلك .

أنا لا أنتقص من قيمة الطموح .. وأرى أن من حقك أن تسعى لتوفير حياة كريمة لك وللإنسانة التى أحببتها .. لكنى واثقة أيضًا أنك تستطيع أن تفعل ذلك من خلال حياة مشتركة تجمع بينكما ومن خلال تواجدكما معًا .

تأملها بإعجاب شديد وهو صامت دون أن يعقب بشىء .

مما دعاها أن تبتسم قائلة :

ـ لماذا لا تقول شيئًا بدلاً من أن تحدق فىّ هكذا ؟

قال وعيناه تبوحان بإعجابه :

ـ فى الحقيقة لقد أدهشتنى .

ـ لماذا ؟

ـ لأنك تبدين مختلفة عن صديقتك وتقولين كلامًا يتجاوز عمرك .

هزت كتفيها قائلة :

ـ إننى أقول ما علمته لى الحياة وهذا أمر لا علاقة له بالعمر .

ـ كنت أتمنى لو كانت لـ (غادة) رزانتك وطريقة تفكيرك .

ـ عليك أن تعرف أن (غادة) أيضًا مرت بظروف صعبة للغاية فى حياتها مما جعلها تبحث عن الأمان المادى الذى طالما افتقدته .

وقد وجدت فيك بلا شك الأمان العاطفى الذى تحتاجه كل أنثى قبل أى شىء .. لكن كلامك الأخير معها أوحى لها بأنك ربما ترغب فى التخلى عنها .

قال لها مستنكرًا :

ـ أنا أتخلى عن أول فتاة أحببتها فى حياتى .. ما أخشاه حقيقة هى أن تتخلى هى عنى يومًا ما .. لذا أردت أن أحقق لها من سبل الراحة والسعادة ما يضمن لعلاقتنا البقاء والنجاح .

وظننت أنه بقدر نجاحى فى عملى وتقدمى فيه بقدر ما يمكننى الوصول إلى هذا الهدف .

ومع ذلك حينما وجدت منها عدم الفهم والتقدير لما أريده .. وافقت على أن نعجل بالزواج كما أرادت لأثبت لها صدق نيتى تجاهها لكن هى التى رفضت وكأنها قد وجدت فيما قلته الحجة التى تحتاجها لنفترق ورفضت أى نقاش بيننا .

- أو لأنها وجدت فى الطريقة التى عرضت بها الزواج منها ما يمس كرامتها وكبرياءها كفتاة .

- أنا لا أفهم كيف يكون بيننا هذا القدر من الحب والعاطفة وفى نفس الوقت هذا القدر من عدم الفهم وسوء الظن ؟

ضحكت قائلة :

- أنت لا تعرف أن مشاعر الفتيات تختلف كثيرًا عن مشاعر الرجال فى هذا الشأن .

الفتاة تحب التدلل وأن تشعر بأنها مرغوبة وبشدة من الرجل الذى يريد الارتباط بها .

- وما هو المطلوب منى فعله لأثبت لها صدق وقوة مشاعرى تجاهها ورغبتى فى الارتباط بها ؟

- لا بد أن تصبر عليها قليلاً وتخبرها بكل ما قلته لى الآن .

- ومستعد أيضًا للاعتذار لها وتحقيق كل ما تطلبه .

نهضت قائلة :

ـ وأنا سأبذل كل جهدى للمساعدة على إنهاء هذه الأزمة العارضة وأشكرك على أنك أتحت لى هذه الفرصة للتحدث معك .

ـ بل أنا الذى أشكرك على أنك أفسحت لى صدرك وقمت بهذا الدور للتقريب بينى وبين (غادة) .. وأتمنى أن نكون أصدقاء وأن نلتقى ثانية .

* * *

همست (رهف) فى أذن (غادة) قائلة :

ـ انصتى لى جيدًا . . هذا الشاب يحبك بصدق ومستعد لفعل أى شىء من أجل إرضائك وعليك ألا تبالغى فى عنادك .

قالت لها بإصرار :

ـ أنا واثقة أنه يحبنى لكن لا بد وأن يعرف أن العلاقة بيننا لن تعود إلى ما كانت عليه قبل أن يبذل الكثير والكثير من أجل مصالحتى وأنه يتعين عليه أن يلح علىّ قبل أن أوافق على الاقتران به .

نظرت إليها باستنكار قائلة :

ـ ولم كل هذا ؟

ـ لأنه أهان أنوثتى حينما جعلنى أبدو وكأننى أفرض نفسى عليه ليرضى أن يتزوجنى .

- لكنى شرحت لك وجهة نظره .. وأن تردده كان عائدًا لرغبته فى أن يوفر لك كل أسباب الاستقرار والرفاهية التى تأملينها .. أليس هذا هو ما تريدينه ؟

- وهل تظنين أنه سيقدر على تحقيق ذلك بالفعل ؟

- لقد حيرتنى .. لا أدرى ما الذى يدور فى ذهنك ؟

- دعينا نتحدث عن ذلك فيما بعد .. فالمدير ينظر إلينا شذرًا وأنا غير مستعدة لتحمل خصومات جديدة هذا الشهر .

- حسنًا .. سأذهب لأنهى عملى فى الإدارة لكننا سنكمل حديثنا فيما بعد .

- نلتقى بعد ساعتين فى قاعة الطعام .

وما كادت تستعد للتحرك من مكانها حتى وجدته واقفًا أمامها مباشرة والابتسامة على وجهه .

كان فى الأربعينيات من العمر تقريبًا .. فارع القوام ويبدو شديد الأناقة ولا يخلو من الوسامة .

وأكثر ما يميزه تلك النظرات النافذة التى كان يرمقها بها .

وما لبث أن قال دون أن تفارق الابتسامة وجهه :

- صباح الخير .

- أهلاً .. صباح الخير يا أستاذ (مازن) .

- ما هى أخبارك يا (غادة) ؟

ـ الحمد لله .. متى عدت إلى (شرم الشيخ) ؟

ـ من حوالى ثلاث ساعات تقريبًا .

ـ حمدًا لله على السلامة .

ـ الله يسلمك .

ـ لكنك لم تغب كثيرًا فى إسبانيا .

ـ لم يعد يوجد ما يدعو لبقائى هناك بعد أن أنهيت الصفقة التى سافرت من أجلها .

بعدها وجدت نفسى مدفوعًا للعودة إلى هنا فى أسرع وقت .

ـ أتمنى أن تكون صفقة رابحة .

قال وهو يرمقها بنظراته :

ـ مربحة جدًا .

ابتسمت قائلة :

ـ أننى سعيدة لأجلك .

اقترب منها أكثر قائلاً :

ـ لقد كان لك دخل كبير فى نجاح تلك الصفقة .

قالت له بدهشة :

ـ أنا .

- بلا شك فقد تفاءلت كثيرًا عندما حدثتك عنها وشجعتنى على السفر إلى إسبانيا وإتمامها رغم ترددى فى البداية .

خاصة فى ظل بعض الظروف المادية المعاكسة التى مررت بها أخيرًا .

عادت لتبتسم قائلة :

- إنها مجاملة رقيقة منك .. فلا أظن أن بضعة كلمات مشجعة يمكن أن تحدث أثرًا فى نجاح صفقة كبيرة كهذه .

الفضل يرجع بلا شك لمهارتك وجهدك وإصرارك فأنت رجل أعمال ناجح بشهادة الكل هنا .

- بالعكس أنت لا تدرين أى أثر أحدثته كلماتك معى فى المرة الأخيرة .

لقد كان لها مفعول السحر فى تقوية عزيمتى وإحساسى بالتفاؤل مع أن الظروف المحيطة بذلك الاتفاق لم تكن مبشرة على الإطلاق .

قالت وهى تشعر بالحرج :

- أشكرك على أية حال وأتمنى لك المزيد من النجاح والتوفيق وهممت بالانصراف لكنه اعترض طريقها قائلًا :

- اسمحى لى فإننى لا أريد أن أكتفى بتبادل كلمات الشكر والامتنان فقط .

نظرت إليه باستغراب وهو يستطرد قائلًا :

- ليس أقل من أن تسمحى بدعوتك على العشاء الليلة وفى أى مكان تختارينه .

ارتبكت قائلة :

ـ أشكرك على دعوتك الكريمة .. لكننى بالفعل لا أرى ما يستحق ذلك .

قال بإصرار :

ـ أما أنا فأرى أنك تستحقين ما هو أكثر من ذلك .

ازداد ارتباكها وهى تقول بصوت متلعثم :

ـ لا أدرى ماذا أقول ؟

ـ قولى أنك قبلت دعوتى .

ـ لكن .....

ـ لن أقبل منك أية أعذار .

وفى تلك اللحظة لمحت (راجى) مقبلاً عليهما فاستأذنت منه .

ـ عن إذنك .

ـ سأراك الليلة فى مطعم كايرى الساعة الثامنة .

واستدار متجهًا إلى الباب الرئيسى دون أن ينتظر منها ردًا أو تعقيبًا .

بينما بدت مرتبكة قليلاً وهى تلتقى بـ (راجى) الذى حدثها قائلاً :

ـ صباح الخير يا (غادة) .

* * *

قالت له بصوت خافت النبرات :

- صباح الخير يا (راجى) .

- لماذا لا تردين على اتصالاتى ؟

قالت ببرود :

- كنت مشغولة .

- مشغولة إلى الحد الذى منعك حتى من الاتصال بى أو الرد على مكالماتى .

- كنت أنوى الاتصال بك حينما تسمح الظروف بذلك ؟

- من هذا الذى كنت تتحدثين معه الآن ؟

- إنه أحد نزلاء الفندق .

- لكنى رأيته يتحدث معك بحميمة كبيرة .

- هل نسيت أننى أعمل فى العلاقات العامة وأنه يتعين علىّ أن أتعامل بلطف مع جميع النزلاء .

- حسنًا أريد أن أتحدث معك قليلاً .

- أنا أؤدى عملى الآن كما ترى .

ـ فليكن بعد انتهاء عملك .

ـ سأرى .

ـ عملك هنا ينتهى فى الخامسة مساء .. سأمر عليك فى الخامسة والنصف وتذهب لأى مكان .

ـ لا داعى لذلك .. سأتصل أنا بك وأتفق معك على المكان والميعاد الذى الذى نلتقى فيه .

ـ حسنًا .. سأكون فى انتظار اتصالك .

* * *

انتظر أن تتصل به حتى قاربت الساعة السابعة دون أن تفعل فحاول الاتصال بها .. لكنه وجد هاتفها مغلقًا مما دعاه للذهاب إلى الفندق للسؤال عنها لكنهم أخبروه بأنها غادرت الفندق بعد انتهاء عملها بوقت قصير .

اعتراه إحساس ثقيل بالضيق والغضب حاول أن يخفف من أثره بالسير على غير هدى بجوار الشاطئ .. وهو يتساءل عن سر ذلك التحول الذى طرأ على (غادة) وتبدل إحساسها تجاهه .

قائلًا لنفسه :

ـ لا يمكن أن يكون السبب فقط الخلاف الذى حدث بينهما أخيرًا فمن المفروض أنهما تجاوزاه .. خاصة بعد أن أبدى استعداده لتلبية ما أرادته .

لكن يبدو أن ذلك لم يكن كافيًا لإرضائها .. وها هى تصر على معاملته بهذا الجفاء وتتنصل من لقائها به لتتركه نهبًا لتلك الحيرة والضيق .

وبينما هو مستغرقًا فى أفكاره لمح (رهف) جالسة على أحد المقاعد الرخامية بالقرب من الشاطئ .

وأدهشه أن يراها بمفردها فى هذا المكان وهى تبدو شاردة بأفكارها ومشاعرها مع هذا المشهد الخلاب لأمواج البحر الهادئة فى عناقها مع حبات الرمال على الشاطئ يتناغم بديع طالما أثار شجونها .

اقترب منها لينادیها :

- (رهف) .

التفتت إليه منزعجة وقد انتزعها صوته من شرودها .

- أستاذ (راجى) .

ابتسم قائلًا :

- (راجى) فقط .. لقد اتفقنا على ذلك .. ماذا تفعلين هنا بمفردك ؟

ضحكت قائلة :

- أتطلع إلى البحر والرمال كما ترى .

قال لها بصوت متعب :

- هل تسمحين لى بالجلوس معك قليلاً ؟

- آه طبعًا تفضل .

جلس بجوارها وهو يتطلع للأمواج بدوره قائلًا :

- يبدو أنك تحبين هذا المشهد .

- بل قل مغرمة به .

ظل صامتًا للحظات دون أن يقول شيئًا ونظراته الشاردة عالقة بالبحر . فقررت أن تقطع هذا الصمت الثقيل بينهما قائلة :

- يبدو أنك أصبحت تشاركنى الاستمتاع بهذا المشهد الرائع .

هز كتفيه قائلًا بوجوم :

- أحيانًا .. البحر يحيط بالمدينة من كل جانب وبما أن عملى يتطلب فى أوقات كثيرة التصوير فى مناطق قريبة منه أو فى أعماقه ووسط الجزر والشعب المرجانية فإن تكرر رؤيتى له واعتيادى عليه ربما جعلنى لا أشعر بذلك الانبهار الذى يستشعره أولئك الذين يأتون هنا لأول مرة أو عدة مرات .

- بالنسبة لى فأنا لا أسأم هذا المشهد مطلقًا ولو ظللت ليلاً ونهارًا أتطلع لتلك الصورة الربانية البديعة .

تأملها قائلا :

- إلى هذا الحد ؟

- قد لا تصدقنى لكن البحر ورمال الشاطئ وأوقات الغروب يضفيان علىّ نوعًا من الارتياح والسكينة لا أستشعرهما فى أى مكان آخر .

- تتكلمين كشاعرة .

ابتسمت وهى تشير إلى البحر قائلة :

- إذا كنت كذلك فهذا هو ملهمى .

عاد إلى صمته قليلًا قبل أن يسألها قائلًا :

- أتعرفين إلى أين ذهبت (غادة) ؟

- لقد تركتها فى الفندق .

- كنت قد اتفقت معها على أن نلتقى منذ ساعتين لكنها لم تأت ولم تتصل بى وحاولت الاتصال بها هاتفيًا عدة مرات ويبدو أنها أغلقت هاتفها .

- كان بودى مساعدتك لكنى لا أعرف أين هى الآن ؟ كانت فى غرفتها قبل مجيئى إلى هنا مباشرة وقد طلبت منها أن تأتى معى لكنها أخبرتنى بأنها تشعر ببعض الإرهاق وتنوى أن تخلد إلى النوم .. ولم تخبرنى بشىء عن أى موعد بينكما .

وأمسكت بهاتفها محاولة الاتصال بها دون جدوى .

فتحولت إليه قائلة :

- ما زال هاتفها مغلقًا ربما أغلقته قبل أن تنام .

- لقد أخبرونى فى الفندق أنها غادرته بعد انتهاء عملها بقليل .

- ربما غادرته لسبب ما وعادت إليه مرة أخرى .

- أتظنين ذلك ؟

- لا أدرى لكننى سأعود إلى الفندق الآن على أية حال لأتحرى الأمر .

وقف قائلًا :

- سآتى معك .

وما إن وصلا إلى الفندق حتى أسرعت إلى غرفتها بينما بقى (راجى) فى الردهة يترقب عودتها .

وما لبثت أن عادت إليه بعد قليل وقد ارتسمت على وجهها ملامح خيبة الأمل فأسرع إليها ليسألها قائلًا :

- هل وجدتها ؟

- كلا .

واستطردت قائلة :

- ربما ذهبت إلى الكافيتريا .. دعنا نذهب للبحث عنها هناك .

* * *

وبينما هما فى حيرتهما وبحثهما عنها .. كانت (غادة) جالسة فى تلك اللحظة مع رجل الأعمال (مازن مرسى) يتناولان العشاء فى واحدة من أرقى المطاعم فى (شرم الشيخ) .

ولم تكن بحاجة إلى قدر كبير من الذكاء لتدرك أن الرجل الجالس أمامها الآن يحيطها بقدر كبير من الإعجاب .

وقد ابتسم لها قائلا :

- أشكرك لتلبيتك دعوتى .

ابتسمت بدورها قائلة :

- أنا التى يتعين عليها أن تشكرك على هذا العشاء الفاخر والباهظ الثمن .

- ليس هناك ما هو أثمن من تلك اللحظة التى نقضيها معا .. أنت تستحقين ما هو أغلى بكثير .

شعرت بشىء من الارتباك وأرادت أن تقول شيئا لكنها تراجعت عن ذلك .

بينما استطرد قائلا :

- منذ متى وأنت تعملين فى هذا الفندق ؟

- من حوالى خمس سنوات تقريبا .

- وماذا عن حياتك السابقة ؟ أقصد قبل عملك هنا .. كلمينى عنك قليلا .

حكت له نبذة مختصرة عن حياتها وظروفها العائلية والأسباب التى دفعتها للمجىء إلى (شرم الشيخ) والعمل فى هذا المكان .

وقد فاجأها بسؤاله قائلا :

- (غادة) .. هل أنت مرتبطة بشخص ما ؟

أربكها السؤال حتى إنها لم تدرِ بما تجيبه .

بينما أردف قائلًا :

ـ أرجو ألا تعتبرى هذا تطفلاً منى .. لكنى أعتبر نفسى الآن بمثابة صديقًا لك .

ـ هذا شىء يشرفنى بلا شك .. فى الحقيقة .. أجل .. هناك شخص ما فى حياتى الآن .

قال لها بنظرة نافذة :

ـ وهل هذا الشخص يحبك ؟

ـ بلى .. كنا زملاء فى الجامعة قبل أن نلتقى مجددًا هنا .

ـ وأنت هل تحبينه بنفس القدر ؟

قالت وهى تخفض بصرها تجنبًا لنظراته :

ـ أظن ذلك .. وهو يقيم ويعمل هنا فى (شرم الشيخ) .. لديه محل تصوير صغير فى المدينة لكنه يربح جيدًا .

ـ أظن أنه ذلك الشاب الذى كان يتحدث معك بعد مقابلتنا اليوم .

ـ أجل .. إنه هو .

قال وعيناه ما زالت تحاصرها .

ـ إنه شخص محظوظ بالتأكيد .

وأشار إلى الطعام مستطردا :

- لم لا تأكلين ؟

ابتسمت قائلة :

- لقد أكلت بما فيه الكفاية .. بل بما يزيد عن الكفاية .

- بالهناء والشفاء .

وصمت برهة قبل أن يواصل حديثه قائلا :

- هل اقتنعتما على الزواج ؟

استغربت منه ذلك الاهتمام الزائد بشأن يخصها .. وصمتت برهة قبل أن تجيبه قائلة :

- تقريبا .

هز رأسه نيلوذ بالصمت بدوره قبل أن يعاود الحديث قائلا :

- لقد رأيتك بالأمس تتحدثين مع (كامل الصواف) في القاعة الرئيسية بالفندق .. فهل تعرفينه ؟

- بالطبع .. (كامل) بك رجل أعمال كبير وهو نزيل دائم في الفندق الذي أعمل به .. وله جناح خاص اعتاد التردد عليه خلال أشهر الصيف .

- يبدو أنه على علاقة طيبة بك .

ابتسمت قائلة :

- فى الحقيقة هو شخصية مرحة ولطيفة للغاية .. وسبب معرفتى الوطيدة به أنه تعرض منذ عامين لحادث بسيط بسيارته فى منطقة تالية على مقربة من (شرم الشيخ) وتصادف أننى كنت أقود سيارتى بالقرب من مكان الحادث فمددت له يد العون وأخذته معى فى السيارة إلى مستشفى قريب من هنا .

وبعد أن تلقى الإسعافات اللازمة جاء لزيارتى فى الفندق وشكرنى بشدة .. ثم عرض على تقديم مكافأة مالية نظير ما قدمته له من مساعدة .. لكنى رفضت بشدة .

ومن يومها وهو يعتبر نفسه مدينًا لى ويعاملنى كما لو كنت ابنة له .

تهلل وجهه لدى سماعه ذلك قائلًا لها :

- وأنا أيضًا أحتاج إلى خدمة منك .. أريدك أن تعرفينى به .. فأنا أرغب فى أن يكون بيننا تعاون مشترك فى تنفيذ بعض المشروعات هنا .

قالت له بدهشة :

- عفوًا لكنى لا أظن أنك تحتاج لواسطة منى بهذا الشأن .

- بإمكانى بالطبع أن التقى به مباشرة وأفاتحه فى هذا الأمر لكنى أرى أن صلتك الوطيدة به يمكن أن تيسر لى الكثير من الأمور خاصة أننى أنوى الاستقرار فى مصر واستثمار أموالى فيها ، بعد أن تعبت من الغربة والعمل فى الخارج .

ولأنى قضيت معظم سنواتى الأخيرة فى أوروبا والخليج فلا توجد لى صلات كثيرة برجال الأعمال المصريين هنا .

ووجود شخصيات بوزن رجل مثل (كامل الصواف) كشريك لى فى مشروعاتى الاستثمارية القادمة سيسهل لى ويشجعنى على البقاء فى مصر .

ابتسمت قائلة :

- وأنا مستعدة لتنفيذ كل ما تطلبه منى وأأمل أن يكون ذلك فاتحة خير لكلاكما .

- أنا واثق من ذلك .. فأنا أتفاءل بك كما قلت من قبل .

تلفتت حولها قائلة :

- هل يمكن أن ننصرف الآن ؟

أخرج من جيبه علبة تكسوها قطيفة زرقاء قدمها لها قائلا :

- ليس قبل أن تأخذى هذا .

نظرت إلى العلبة باستغراب قائلة :

- ما هذا ؟

- افتحيها لتعرفى .

فتحتها لتجد بداخلها خاتم ماسى مجدول .. حدقت فيه بدهشة وهو يستطرد قائلا :

ـ مجرد هدية بسيطة تعبيرًا عن إعجابى وتقديرى لك .

أغلقت العلبة لتعيدها إليه قائلة :

ـ أشكرك لكنى لا أستطيع قبولها .

ـ لماذا ؟ ألم نصبح أصدقاء ؟

ـ أجل .. لكن الأصدقاء لا يهدون بعضهم هدايا باهظة الثمن كهذه .. ثم إننى لا أستطيع أن أقدم لك هدية تماثلها .

ـ بالنسبة لى فهو لا يعد باهظ الثمن كما تقولين .. أما بالنسبة لك فصداقتك تعد عندى أغلى من مائة خاتم كهذا .

أريدك أن تعتبريه عربون الصداقة التى جمعت بيننا .. ثم أنك ستقدمين لى خدمة كبيرة طلبتها منك .. هل نسيت ؟

قالت له متحرجة .

ـ آسفة لكنى لا أستطيع .

قال وهو يعيد لها الخاتم :

ـ (غادة) .. أرجوكِ لا ترددى هديتى .. وتقبلى الخاتم .

* * *

الفصل السابع

عادت إلى الفندق فى ساعة متأخرة لتجد (رهف) فى انتظارها وهى تحدجها بنظرة غاضبة .

بينما بدت (غادة) فى حالة من النشوة والسعادة وهى تقول لها :

- وحشتنى يا (روزى) .. يا حبيبة قلبى .

- أين كنت ؟

اتسعت ابتسامتها وهى تقول :

- تريدين أن تعرفى أين كنت ؟

دارت حول نفسها راقصة وهى تستطرد قائلة :

- كنت أعيش أسعد أوقات حياتى .

رمقتها بنظرة ثاقبة وهى تتأملها قائلة :

- نرى ما سر كل هذه السعادة التى تبدين عليها ؟

- لقد تناولت العشاء معه الليلة .

- مع من ؟

قالت وهى تحرك يديها فى الهواء بطريقة مسرحية :

- (مازن) ... المليونير (مازن) .. رجل الأعمال الذى حدثتك عنه من قبل

شخصية يصعب وصفها .. منتهى الأناقة والشياكة والكرم الذى لا حدود له .. رجل يأسرك من اللحظة الأولى التى تلتقينه فيها .

ومدت لها يدها مردفة :

ـ انظرى إلى ذلك الخاتم الماسى الذى أهداه لى .

نظرت (رهف) إلى الخاتم قائلة :

ـ آه .. إذن فهذا هو سر جاذبيته وسحره بالنسبة لك .

قالت وهى تنظر إليها مستنكرة :

ـ ماذا تقصدين ؟ قلت لك إنه شخص يستحق الإعجاب بالفعل بغض النظر عن هديته القيمة .

ـ حسن .. وبأى صفة قبلت منه هذه الهدية القيمة ؟

قالت لها مرتبكة :

ـ الأمر لا يحتاج لأى توصيف إنها مجرد هدية من صديق ولم يكن من اللياقة أن أرفضها .

قالت لها متهكمة :

ـ صديق .. حقًا .. ومنذ متى كنتما أصدقاء وأى صديق هذا الذى يهدى هدية كهذه ؟

- نحن أصدقاء منذ فترة طويلة .. الآن ومن قبل .. منذ .. أن نزل بهذا الفندق .. وهى هدية تليق بمليونير .. ماذا كنت تنتظرين منه أن يهديني خاتم من النحاس أم الفضة ؟

- كنت أظنه مجرد نزيل فقط .

قالت وفى صوتها نبرة تحد :

- هو ليس كذلك بالنسبة لى .. قلت لك أنه صديق ... وصديق حميم أيضًا .

ثم .. ثم إنه أخبرنى بأنه يتفاءل بى ويشعر أننى أجلب له الحظ .

ردت عليها قائلة بتهكم :

- حقًا قال لك ذلك ؟

زادتها نبرتها التهكمية تحديًا وهى تقول لها :

- هل تريدين أن تعرفى شيئًا آخر .. هذا الرجل معجب بى للغاية ويشعر بانجذاب شديد نحوى .

- وأنت ؟

فكرت برهة قبل أن تهز كتفيها قائلة :

- لا أعرف ما هى حقيقة شعورى نحوه بالضبط .

- لا تعرفين حقيقة شعورك تجاهه .. ولا تعرفين حقيقة شعورك تجاه (راجى) .. عليك أن تعرفى ما الذى تريدينه بالضبط ؟

اضطربت لدى سماعها اسم (راجى) فأخذت تغمغم قائلة :

- (راجى) .

- بلى (راجى) ترى أما زلت تذكرينه ؟ ألم يكن بينكما موعد اليوم ؟

قالت بضيق :

- أنا لم أعده بشىء هو الذى ظل يلح علىّ لنتقابل الليلة لكننى لم أعده أننى سألتقى به .

- ولم ترفضى أيضًا بشكل واضح وصريح .

- هل تحدث إليك ؟

- أجل ظل ينتظرك فترة طويلة دون أن تأتى .. ولم تكتف بذلك بل أغلقت هاتفك أيضًا لتحولى دون اتصاله بك دون أن تكلفى خاطرك حتى بمجرد الاعتذار له مما جعله يقلق عليك .

قالت لها باستياء :

- لم كل هذا ؟ أيظن نفسه أصبح وصيًا علىّ ليلاحقنى على هذا النحو ؟ ماذا لو كنت غير راغبة فى مقابلته ؟

تطلعت إليها باستغراب قائلة :

- (غادة) ما الذى بدل مشاعرك تجاهه هكذا ؟

- قلت لك من قبل إننى لا أحمل له من المشاعر بقدر ما يظن .

- لكنك جعلته يعتقد غير ذلك .

- ليس ذنبى أن خياله هو الذى صور له ذلك .

وضعت يدها على كتفها برفق قائلة :

- هذا الشاب يحبك بالفعل وهو مخلص فى عاطفته تجاهك وذلك يستدعى أن تحددى موقفك تجاهه بصراحة ووضوح .

* * *

التقى بها (راجى) فى اليوم التالى بعد أن أنهت عملها .. قائلًا :

- لم لم تأتى بالأمس كما اتفقنا ؟

قالت له بضيق :

- أنا لم أتفق معك على شىء .

- ولم هذا الانفعال ؟

- لست منفعلة .. لكننى أشعر أنك تضغط على .. حسن .. أنا آسفة .. هل يرضيك ذلك ؟

- (غادة) لم تبدلت معاملتك معى على هذا النحو ؟

- اسمع يا (راجى) .. لقد تعارفنا ونشأت بيننا علاقة قوية على مدار الأيام الماضية إكرامًا لصداقة قديمة جمعتنا .

ولا أنكر أننى حاولت أن أمنح هذه العلاقة معنى أكثر تقاربًا والتزامًا .. لكنك أظهرت لى بوضوح عدم رغبتك فى الارتباط بى بشكل أو بآخر وعلى نحو مس بكرامتى وجرح كبريائى ...

قاطعها قائلًا :

- أعترف أننى أخطأت لكننى مستعد الآن لتصحيح هذا الخطأ .

لأننى اكتشفت أن حبى لك أقوى من أية مخاوف تسببت فى ترددى بالإسراع فى الارتباط بيننا .

- بالعكس أنا أرى أنك كنت محقًا فيما قلته .. وأنه يتعين علينا ألا ننجرف وراء مشاعرنا ونرى الحياة على حقيقتها .

وعلى أية حال فالعلاقة التى نشأت بيننا لم ينقض عليها سوى وقت قصير وعلينا أن ننتظر لبعض الوقت ونعيد التفكير بعقلنا قبل عاطفتنا قبل الإقدام على خطوة كبيرة كالزواج .

تفرس فى وجهها قائلًا :

- هل أفهم من ذلك أنك لست واثقة من مشاعرك تجاهى .

- بل يعنى أن كلا منا بحاجة لبعض الوقت لكى نختبر مشاعرنا وبدون أن يفرض أيًا منا التزامًا على الآخر بهذا الشأن حتى يأتى قرارنا فى النهاية صادقًا وصحيحًا .

* * *

راقب (رامز) صديقه بإشفاق قبل أن يقترب منه قائلًا :

- لا يوجد ما يدعو لتلك الحالة الاكتئابية التى تبدو عليها .

نظر إليه قائلاً :

- بعد كل ما قلته لك .

- بصراحة لا أرى فيما قالته الفتاة ما يستحق منك كل هذا الغضب .. بالعكس فما قالته يتسم بالحكمة والعقل ، خاصة وأن فترة تقاربكما كانت بسيطة ولا يوجد ما يمنع أن يمنح كلاكما الآخر وقتًا أطول لاختبار صدق أحاسيسه .

- أنت أقرب صديق لى وتعرف عنى كل شىء وأننى لست بحاجة لاختبار عاطفتى تجاهها .. فـ (غادة) هى الحب الوحيد الذى عرفته فى حياتى وعاش معى سنين طويلة .

- أظن أن حب الجامعة لم يكن حبًا حقيقيًا .. ربما كنت معجبًا بها وقتها فقط .. وسرعان ما تحول هنا الإعجاب إلى حب مفاجئ عندما رأيتها هنا وتجددت الذكريات .

ثم هل نسيت أنك أنت نفسك حاولت إقناعها بعدم التسرع فى مسألة الزواج وقلت لها أنك بحاجة لوقت أطول قبل الإقدام على تلك الخطوة .. فلم تكر عليها هى أيضًا حقها فى أخذ وقت للتفكير واختبار مشاعرها تجاهك ؟

أطلق زفرة قصيرة من صدره قائلاً :

- لا يا (رامز) الأمر هنا مختلف فأنا أدرك حقيقة مشاعرى تجاه (غادة) ولم تكن فى حيرة لها .. كل ما هنالك أننا اختلفنا فى توقيت الزواج .

أما هى فلم أعد أثق فى مشاعرها تجاهى .. ولدى إحساس بأنها تريد التخلى عن ارتباطنا .

ـ إذا كان ما تقوله حقيقيًا إذن يتعين عليك أن تنساها وتلقى بتلك العلاقة خلف ظهرك .

ابتسم فى مرارة قائلًا :

ـ يسهل عليك أن تقول هذا لأنك لم تعرف هذا النوع من المشاعر .

هز كتفيه قائلًا :

ـ بالنسبة لى لو وجدت من (رولا) اعوجاجًا أو أى شىء يشير إلى عدم رغبتها فى استمرار علاقتنا .. فإننى ....

قاطعه قائلًا :

ـ لكننى لست مثلك .

قال له بضيق :

ـ لا بد أن تتراجع عن تلك الرومانسية المفرطة التى أصابتك فجأة وتتذكر طموحك وآمالك التى جئت من أجلها إلى هنا .

أنت أفضل مصور فى (شرم الشيخ) الآن والطلبات علينا تتهافت ومع ذلك فقد رفضت عدة عروض مغرية لعدد من المجموعات السياحية التى قدمت لنا أخيرًا .. وبدأت ترتكب أخطاء مروعة فى التصوير لا يرتكبها مصور مبتدئ مما جعلنا نمنى بخسائر كبيرة .

كل ذلك بسبب عاطفة حمقاء اعترضت طريقك فجأة وبدلت حالتك .

- اطمئن بالنسبة لراتبك أنت و(رولا) فسوف يستمر كما هو ولن يتأثر بأى عوارض أخرى .

قال له منفعلاً :

- تبًا للراتب .. أنا أحدثك عن حلمك .. حلمك الذى جعلتنى أنا و(رولا) شركاء لك فيه وجزءًا منه .. النجاح المنتظر والمشروع الكبير .

لقد ظننا مؤخرًا أننا وضعنا أقدامنا على أول الطريق بالفعل .. لكننى أرى الآن أن خطواتنا بدأت فى التراجع .

أطلق زفرة طويلة من صدره قائلًا :

- حاول أن تتعاقد مؤقتًا مع أى مصور محترف لاستمرار العمل فأنا حاليًا فى حالة نفسية لا تسمح لى بالقيام بأى نشاط .

حاول أن يقول شيئًا لكنه وجد أنه لا جدوى من الاستمرار فى النقاش معه فغادر المكان دون أن يعقب بشىء .

* * *

رافقت (غادة) (مازن) فى المقابلة التى تمت بينه وبين رجل الأعمال المعروف (كامل الصواف) .

وقد استمرت تلك المقابلة لمدة ساعتين لتكلل فى النهاية بالنجاح وباتفاق مبدئى بين الطرفين على إقامة مشروع سياحى كبير فى مدينة الغردقة .

وقد اصطحبها (مازن) بعدها فى سيارته إلى إحدى المناطق الخلابة فى (شرم الشيخ) .

حيث سألته قائلة :

- إلى أين تأخذنى ؟ لقد ابتعدنا كثيرًا عن الفندق .

التفت إليها قائلًا :

- هل تريدين الإسراع بالعودة إلى الفندق ؟

- لا أريد أن أتأخر كثيرًا .

ابتسم قائلًا :

- وأنا لن أؤخرك كثيرًا .

وأوقف السيارة لينظر إليها قائلًا :

- أشكرك مجددًا فقد ساعدتنى كثيرًا على إتمام الاتفاق بينى وبين (كامل الصواف) .

ابتسمت بدورها قائلة :

- أنا لم أفعل شيئًا سوى أننى عرفتكما ببعض فقط .

- بل كان لك دور كبير فى هذا الشأن فلولاك ما تمت هذه المقابلة الناجحة .. لذا فأنت تستحقين مكافأة صغيرة على هذا .

وقدم لها علبة صغيرة زجاجية تحتوى على قرط من الماس قائلًا :

- تفضلى .

حدقت فيها بدهشة قائلة :

- ما هذا ؟

- هديتك .

جحظت عيناها وهى تحدق فى القرط الماسى .. لكنها سرعان ما تغلبت على انبهارها قائلة :

- ما معنى هذا ؟

قال لها بهدوء :

- معناه أننى أقدر مجهودك وأصبحت أعتبرك تميمة الحظ بالنسبة لى .

- لا يا (مازن) بك .. هذا كثير بل أكثر مما يجب .

وسارعت بفتح باب السيارة لتغادرها .

فلحق بها قائلا :

- لقد أردت فقط أن أعبر عن تقديرى العميق لك والأمر لا يستحق منك كل هذا الغضب .

- إنا كنت قد قبلت منك ذلك الخاتم الذى قدمته لى من قبل .. فهذا لأنك ألححت علىّ فى قبوله ولم أرض أن أحرجك .. لكن هذا لا يعنى أننى ...

قاطعها بهدوء قائلا :

ـ أنك ماذا ؟

ـ أنا لا أفهم معنى لكل هذا الكرم الذى تتعامل به معى بدون أى مبرر .. ولا تقنعنى بمسألة التفاؤل تلك فأنت شخص ناجح بالفعل ومن قبل أن تلتقى بى .

وعلى أية حال فأنا أشكرك إذا كنت قد اعتبرتنى بمثابة تعيمة حظ بالنسبة لك .. لكن ليس معنى هذا أن أستمر فى قبول تلك الهدايا الثمينة والمتكررة منك .

صمت برهة قبل أن يقول :

ـ (غادة) أنا معجب بك .

نظرت إليه باستنكار .. لكنه استدرك قائلا :

ـ ليس على النحو الذى تظنينه .. دعينى أكلمك بصراحة فأنا رجل عملى وواقعى .. (غادة) أنا أحبك وأرغب فى الاقتران بك .

* * *

الفصل الثامن

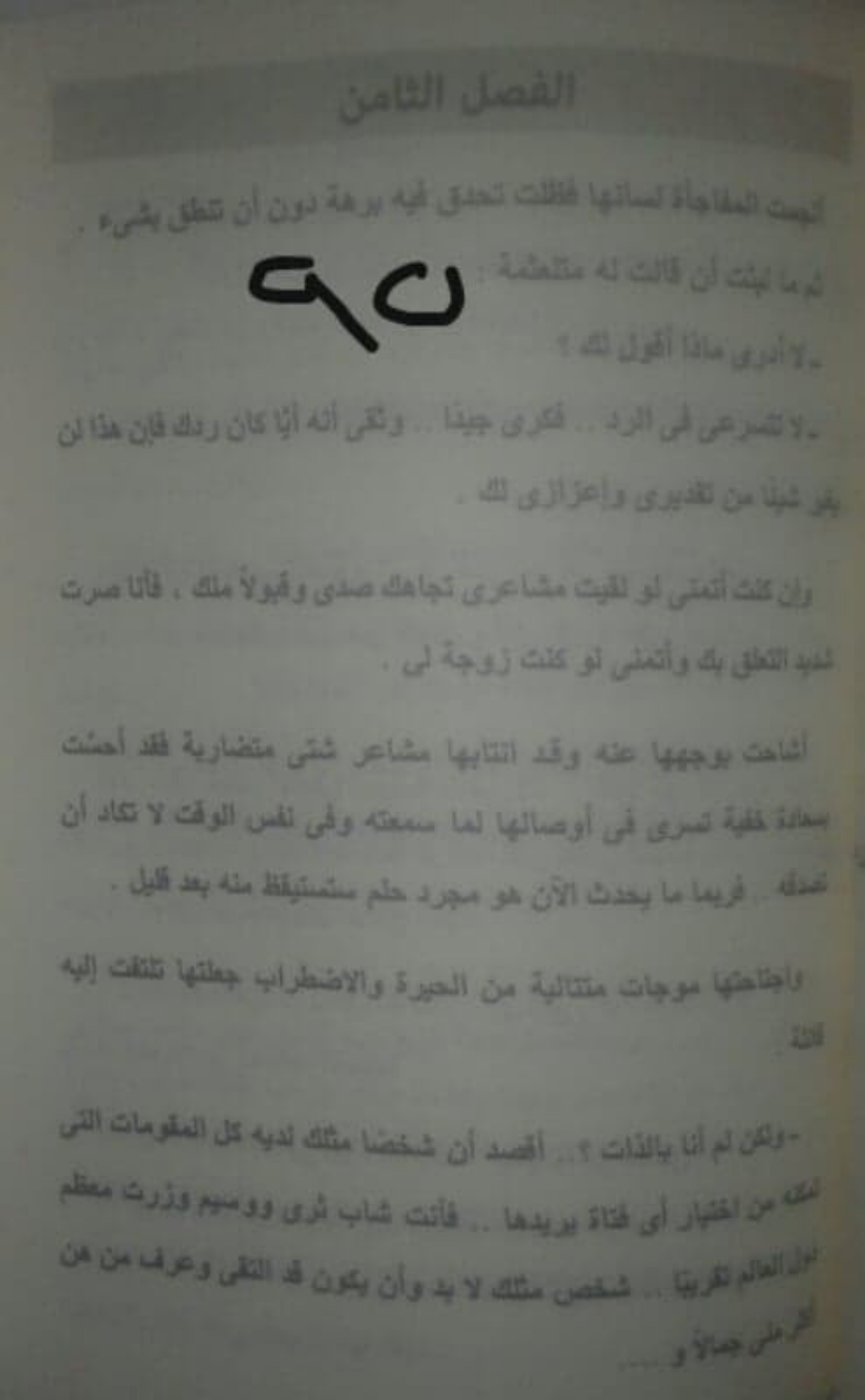

لجمت المفاجأة لسانها فظلت تحدق فيه برهة دون أن تنطق بشيء .

ثم ما لبثت أن قالت له متلعثمة :

- لا أدري ماذا أقول لك ؟

- لا تتسرعي في الرد .. فكري جيدا .. ولكن أنه أيا كان ردك فإن هذا لن يغير شيئا من تقديري وإعزازي لك .

وإن كنت أتمنى لو لقيت مشاعري تجاهك صدى وقبولاً منك ، فأنا صرت شديد التعلق بك وأتمنى لو كنت زوجة لي .

أشاحت بوجهها عنه وقد انتابها مشاعر شتى متضاربة فقد أحست بسعادة خفية تسري في أوصالها لما سمعته وفي نفس الوقت لا تكاد أن تصدقه .. فربما ما يحدث الآن هو مجرد حلم ستستيقظ منه بعد قليل .

واجتاحتها موجات متتالية من الحيرة والاضطراب جعلتها تلتفت إليه قائلة

- ولكن لم أنا بالذات ؟.. أقصد أن شخصا مثلك لديه كل المقومات التي تمكنه من اختيار أي فتاة يريدها .. فأنت شاب ثري ووسيم وزرت معظم دول العالم تقريبا .. شخص مثلك لا بد وأن يكون قد التقى وعرف من هن أكثر مني جمالاً و .....

قاطعها قائلا :

ـ كل ما قلته صحيح .. لكن قلبى لم يخفق لأحد سواكِ .. صدقينى يا (غادة) فمنذ أن وقعت عليك عيناى تمنيت أن تكونى لى .

ـ لكنك تعرف أننى مرتبطة بشخص آخر .. صحيح أنه لم يصبح ارتباطا رسميًا بعد .. ولكن ....

ـ صاحب استديو التصوير .. لا أظن أنه هو الشخص المناسب لفتاة مثلك .. أنت تستحقين من هو أفضل وأكثر قدرة على إسعادك وتحقيق أمانيك .

فتاة مثلك خلقت لتعيش معيشة الأميرات .. فتاة لها كل هذا الجمال المشرق والحيوية وتلك الابتسامة الرائعة التى تفشى البهجة والسعادة فيمن حولها تستحق أن تنعم بكل مباهج الحياة .

وأنا الذى يستطيع أن يحقق لك ذلك .. بل لدى رغبة قوية فى أن أوفر لك كل ما تتمنينه من أسباب السعادة .

لقد آن الأوان لتودعى حياة الموظفة البسيطة فى الفندق .

لتنالى حظًا أوفر من حياة مترفة تنتظرك .

أدارت كلماته رأسها .. وأغمضت عينيها لتتخيل نفسها وهى تحيا تلك الحياة الرائعة التى صورها لها الآن .

هذا ما حلمت به دائمًا .. وهذا هو ما تستحقه بالفعل .

لقد عزفت كلماته على أوتار أمانيها وأحلامها وأزاحت كل ما تبقى فى قلبها ومشاعرها تجاه (راجى) وجعلتها تحسم قرارها بشأنه .

لكنها سرعان ما تنبهت لنفسها ولم ترد أن تبدو أمامه وكأنها متلهفة على العرض الذى قدمه لها ومستعدة للموافقة السريعة على الاقتران به .

فقالت له بشىء من الدلال :

- أظن أننى بحاجة لبعض الوقت للتفكير فيما قلته .. فقد فاجأتنى .. وأنا ...

أخرج القرط الماسى من علبته ليضعه فى أذنيها قائلًا :

- فكرى كما تشائين لكن يتعين عليك أن تتخذى قرارك سريعًا ولا تتأخرى علىّ فى الرد .. فأنا أستعد للسفر قريبًا وأريدك أن ترافقينى فى سفرى كزوجة لى ..

* * *

راقبها (راجى) من خلف الواجهة الزجاجية للفندق وهى تغادر سيارة (مازن) وقد بدأ الانسجام بينهما واضحًا وهو يودعها بقبلة صغيرة على يدها .

وما إن اجتازت البوابة الأمامية للفندق حتى رأته ماثلاً أمامها .

نظرت إليه بارتباك وهى تغمغم قائلة :

- (راجى) .

- يبدو أنك قضيت وقتًا ممتعًا .

همت بأن تواصل طريقها دون أن تعقب على ما قاله .. لكنه استوقفها قائلًا :

- هل أصبح من بين اختصاصات وظيفتك هنا مرافقة نزلاء الفندق واصطحابهم لك فى سياراتهم ؟

توقفت لتقول له مستنكرة :

- ما هذه اللهجة التى تحدثنى بها ؟

- وبأى لهجة تريدننى أن أحدثك بعدما رأيته ؟

- اسمع يا (راجى) .. أنا غير مستعدة لأن أقبل مثل هذا الأسلوب فى الكلام معى وليس لديك أى حق فى التعامل معى بهذه الطريقة .

- وأنا لن أقبل منك أن تتلاعبى بى وبمشاعرى .

قالت له منفعلة :

- من فضلك انتقِ كلماتك .. أنا لا أتلاعب بأحد ومنذ أن تعارفنا وأنا أتعامل معك بصدق وصراحة .

- أى صدق وأى صراحة تلك التى تتكلمين عنها ؟

- أنت تعرف أننى أعمل فى العلاقات العامة قد يقتضى ذلك أحيانًا مرافقة النزلاء المهمين للتعرف على عدد من الأماكن السياحية هنا .

قال متهكمًا وهو يتطلع إلى القرط والخاتم الماسى :

- حقًا .. وهل كلهم بهذا الكرم والسخاء الذى يجعلهم يقدمون لمرافقيهم تلك الهدايا الثمينة ؟

- ماذا تقصد ؟

- من المؤكد أن هذا الخاتم وذلك القرط يساويان مبلغًا كبيرًا لا تسمح لك مدخراتك بشرائهما .

عادت لتتفعل قائلة :

- ليس من حقك أن تحاسبنى على شىء .

- كنت أظن أن الحب الذى بيننا يمنحنى بعض الحق فى أن ...

قاطعته بحدة قائلة :

- أى حب هذا الذى تتحدث عنه وأنت تتعمد الإساءة إلى على هذا النحو ؟

- أنت تعرفين جيدًا أنه لا يمكن أن أفكر فى الإساءة إليك لكنى أريد أن أعرف ما الذى غيرك هكذا ؟

- عليك أن تسأل نفسك هذا السؤال .

- إذا كان للأمر علاقة بزواجنا فأنا أبديت استعدادى لتنفيذ ما طلبته .

قالت له باستعلاء :

- استعدادك .. هل ظننت أننى رخصت فى نظر نفسى إلى هذا الحد الذى يجعلنى أنتظر حتى تتكرم على بطلب الزواج بعد أن تختبر مدى استعدادك لذلك .

ثم أنا قلت لك أنه لم يعد لهذا الموضوع أهمية بالنسبة لى الآن .. ولو سمحت أنا متعبة وأريد أن أستريح .

وهمت بالتوجه إلى المصعد لكنه أمسك بيدها قائلًا :

- (غادة) من فضلك .

انتزعت يدها من يده قائلة :

- من فضلك أنت .. اتركنى .

وتركته واقفًا فى مكانه لتركب المصعد وهو يتابعها بعينين تنمان عن حيرته .

وعندما استدار عائدًا وجد نفسه فى مواجهة (مازن) الذى رمقه بنظرة عدائية .

بينما هرعت (غادة) إلى غرفة (رهف) لتجدها جالسة تقلب صفحات مجلة بين يديها .. فقالت لها محتدة :

- هل أخبرت (راجى) بأمر الخاتم الذى أهداه لى (مازن) ؟

نظرت إليها باستغراب قائلة :

- ما هذا الذى تقولينه ؟ أنا لم ألتق بـ (راجى) منذ يومين ولم أتحدث معه مطلقًا بشأن الخاتم .

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

- هل تكذبينى يا (غادة) ؟

أطرقت قائلة :

- أنا آسفة .. لكنه قابلنى منذ قليل وأخذ يلمح لى بكلمات جارحة عن الخاتم والقرط .

- قرط .. أى قرط ؟

قالت لها بشىء من الحرج وهى تشير إلى أذنيها :

تأملت (رهف) القرط بدهشة قائلة :

- أهداك قرطًا ماسيًا أيضًا .. ما معنى ذلك ؟

- معناه أنه يحبنى وأراد أن يعبر عن حبه لى ببعض الهدايا التى تليق برجل فى مثل ثرائه .

تأملتها قائلة :

- يحبك .. وهل صدقتى ذلك ؟

- ولم لا ؟ أترينى غير جديرة بحب رجل مثله ؟

- لم أقصد هذا بالطبع .. لكن البعض يستخدم كلمة الحب هذه أحيانًا دون أن يعنيها بل كمقدمة لأغراض أخرى ولا مانع لديهم أيضًا من تقديم بعض الهدايا الثمينة خاصة إذا كانوا أثرياء فى سبيل الوصول إلى أغراضهم .

- وأنا لست بالفتاة الساذجة أو الرخيصة لأنخدع بذلك .. (رهف) (مازن) فاتحنى اليوم فى رغبته بالزواج منى .

- هل قال لك صراحة أنه يريد أن يتزوجك ؟

- أجل .. وبصراحة أنا أجد فيه صورة للرجل الذى طالما تمنيته .

- إذن فقد طلب منك الزواج وأنت وافقت ..

- قلت له أننى سأفكر .. لكن الأمر لا يحتاج إلى تفكير فأنا أتطلع إلى الاقتران به بالفعل ولن ينقضى وقتًا طويلاً حتى يحدث ذلك .

اقتربت منها لتربت على كتفيها قائلة :

- حسنًا ما دام هذا هو اختيارك وما دام الرجل غرضه شريفًا فأنا أتمنى لك السعادة مع الشخص الذى اخترته .

- المشكلة الآن فى (راجى) .. فأنا أريد أن أنهى تلك العلاقة بيننا بدون أن أجرحه أو أصدمه .. خاصة أننى ما زلت أحمل له بعض المشاعر .. لكننى فى نفس الوقت أريده أن يبتعد عن طريقى بصورة لا أبدو فيها مدانة أمامه .

وأنا أريدك أن تساعديني لتحقيق ذلك .

نظرت إليها باستغراب قائلة :

- أنا .

- أجل .. أنت و(راجي) متقاربان في الأفكار .. أقصد أن طريقة تفكيرك تتشابه معه بعض الشيء .. فضلاً عن أنه قد أصبحت تجمعكما صداقة قوية منذ أن عرفته عليك .

- ماذا تقصدين ؟

- أقصد أن تحلي مكاني وتجعليه ينشغل بك بدلاً مني .. فطبيعتكما المتقاربة والصداقة التي بينكما أن تتحول إلى نوع من العاطفة .

قالت لها باستنكار شديد :

- ما هذا التخريف الذي تخرفينه ؟

- افهميني يا (رهف) .. هل سمعت عن الحكمة التي تقول « داوها بالتي كانت هي الداء » أظنك ستكونين أفضل دواء بالنسبة لـ (راجي) بعد انتهاء العلاقة بيننا .

- أتريدينني أن أمثل عليه دور الحب ؟

ابتسمت بخبث قائلة :

- ولم تسمينه تمثيلا ؟ ما المانع من أن تتقاربا في المشاعر ما دمتما متقاربين في الأفكار والطباع ؟ أنا أعرف أنك تحملين له تقديرا كبيرا .

- ومن أجل هذا تريدينني أن أخدعه .. إن تقديري له وحبي لك هو الذي دفعني للسعي من أجل إصلاح العلاقة بينكما .. لثقتي أنه يحبك وأنك تحملين له أيضًا قدرًا من المشاعر .

- ربما كان هذا صحيحًا من قبل لكن هأنا قد أوضحت لك موقفي حاليًا تجاهه فإذا كنت تقدرينه بالفعل وتحرصين على ألا تنجرح مشاعره فعليك أن تساعدي كلانا على تجاوز تلك المشكلة ، بأن تسهلي عليه تخطي التجربة العاطفية العابرة التي عشناها ويجد فيك السلوى والنسيان .. أليس هذا هدفًا نبيلاً في حد ذاته ؟

قالت لها باستياء :

- لا تتحدثي عن النبل فأنت لا تعرفينه .. فكل ما يعنيك الآن هو تحقيق طموحاتك بعد أن وجدت أمامك فرصة سانحة للزواج من رجل ثري دون التعرض لأية متاعب أو صعاب تحول دون تحقيق ذلك الهدف مع وجود (راجي) في حياتك وبدون أن يكون حائلاً بأي شكل من الأشكال بينك وبين الحياة التي تتشدينها .

ولذا تريدين أن تستخدميني وسيلة لإزاحته عن طريقك حتى لو عن طريق الخداع والتلاعب بمشاعر هذا الشاب المسكين والذي أحبك بكل صدق وإخلاص .

استلقت على فراشها قائلة ببرود :

- أولاً : بالنسبة لـ (راجى) فلن يسبب لى الكثير من المتاعب كما تقولين خاصة بعد أن أخبرت (مازن) بكل شىء عن علاقتى به .. فلم يعد هناك إذن ما أخفيه بهذا الشأن .

ثانيا : ما هو المطلوب منى إزاء شخص لا أحمل له عاطفة قوية جياشة كما يريد أو كما يظن ؟

هل أخدعه وأتظاهر نحوه بحب غير موجود إلا فى خياله ؟

أم تفضلين أن أواجهه بذلك بطريقة مباشرة وأجرحه على نحو يؤذى مشاعره .

قالت لها بأسى :

- إن مشاعره ستتأذى فى كل الأحوال .

هبت واقفة وهى تقول بضيق :

- حسنًا .. انسى ما قلته .. فليكن سأواجهه وأحسم معه الأمر بشكل نهائى وليكن ما يكون .

وهمت بمغادرة الحجرة .. لكنها استوقفتها قائلة :

- انتظرى .

وأطلقت زفرة طويلة من صدرها قبل أن تستطرد :

- إننى أعرف أى قدر من الألم ستلحقينه به لو واجهته بتلك الحقيقة الصادمة .. ولا أظن أنه يستحق منك ذلك .

- هل رأيت ؟ قلت لك أنك أفضل من يمكنه معالجة هذا الأمر والتعامل معه .

أغمضت عينيها قائلة :

- لكنه يحبك .

وضعت يدها على كتفها برفق :

- وبمقدورك أنت أيضًا أن تجعليه يحبك .

التفتت إليها قائلة باستياء :

- لا أدرى كيف تفكرين ؟ هل الحب بالنسبة لك بضعة أزرار تضغطين عليها لتوجهيه كيفما تشائين ؟

- هذا يجعلك تلتمسين لى العذر أنى لم أستطع أن أحب (راجى) بقدر ما أحبنى .

- لا يا (غادة) .. لا تكذبى على نفسك .. ليس الحب هو ما جعلك تتحولين عن (راجى) إلى (مازن) وتبدلين اختياراتك .. بل أطماعك وحدها هى التى دفعتك لذلك .. لأنك لا تعرفين شيئًا عن المعنى الحقيقى للحب .

قالت لها ساخرة :

- بالعكس أنا أحب الحياة بكل مباهجها وأحب الرجل الذى يمكن أن يحقق لى الاستمتاع بذلك .. فدعى كلا منا يحب بطريقته .

أنا سأحصل على الحياة التى طالما تمنيتها مع (مازن) .. وأنا واثقة أن (راجى) سيجد فيك السلوى والنسيان .

أنا لست غبية .. لذا وأفهم جيدًا أنك تتوقين للقيام بتلك المهمة بالفعل لأنك منجذبة إلى (راجى) .. وهذا ما أحسسته منذ أول لقاء جمع بين ثلاثتنا .

وأشارت إليها بإصبعها وهى تردف قائلة :

- وإياك أن تقولى أن هذا غير صحيح .

* * *

الفصل التاسع

دخلت (رهف) إلى محل التصوير لتجد (راجى) منهمكا فى تنظيف إحدى الكاميرات .

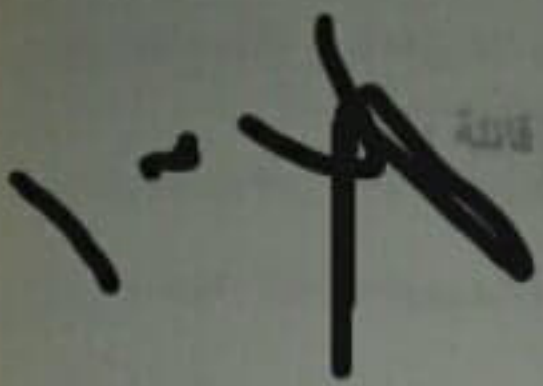

حيث لمحتها (رولا) .. فاقتربت منها قائلة

- أية خدمة ؟

- أريد أن أخذ صورة بالحجم الكبير .

- عفوًا فى الحقيقة نحن لا نصور هنا صورًا تقليدية .. بل نقوم بالتصوير فى الأماكن السياحية .. كما نأجر كاميرات تصوير عالية الجودة وكاميرات فيديو .. و ....

تركتها لتتجه إلى (راجى) قائلة :

- لو سمحت .. لقد أخبرتنى الآنسة أنه يمكننى الحصول على صور تذكارية فى بعض الأماكن السياحية هنا .. فهل يمكنك مساعدتى بهذا الشأن ؟

رفع عينيه عن الكاميرا التى فى يده لينظر إليها بدهشة قائلاً :

- (رهف) .

ابتسمت قائلة :

- لم نرك منذ فترة فجئت للاطمئنان عليك .

أشار إلى أحد المقاعد قائلاً :

- تفضلى ...

- هل أعطلك ؟

- أبدًا .. ماذا تشربين ؟

قالت له دون أن تجلس :

- لا شيء .. لم اختفيت طوال الأيام الماضية ؟ ألم يعد زبائننا فى الفندق يعجبونك ؟

- لا شيء .. فقط انشغلت ببعض الأعمال فى أماكن أخرى .

وفى تلك اللحظة دخل (رامز) إلى الاستديو لينظر إليهما مشيرًا إلى خطيبته لكنها وضعت إصبعها على شفتيها لتشير إليه بالصمت .

بينما بقيت (رهف) محتفظة بابتسامتها وهى تقول لـ (راجى) :

- لديك بعض الأعمال أم أنك لم تعد تريد أن ترانا .

- كيف تقولين ذلك ؟

- إذا كنت مخطئة فيما تصورته إذن اسمح لى أن أدعوك على العشاء معى الليلة .

- يسعدنى تلبية دعوتك بالطبع لكنى أفضل لو تأجلت ليوم آخر فالعمل مزدحم لدينا هذه الأيام .

قالت وقد أحست بشيء من خيبة الأمل :

ـ حسنًا .. وأنا لا أريد أن أعطلك أو أضغط عليك .. لكن يمكنك أن تعتبر الدعوة مفتوحة فى الوقت الذى تحدده وتسمح به ظروفك .

وما إن غادرت محل التصوير حتى لحق بها (رامز) قائلًا :

ـ هل تسمحين لى ؟

توقفت لتنظر إليه وهو يستطرد قائلا :

ـ أنا (رامز) .. وأنا صديق قديم وحميم لـ (راجى) .

ـ أجل أظن أنه كلمنى عنك من قبل .

ـ وهو أيضًا كلمنى عنك كثيرًا .. ومن كلامه اتضح أنه يكن لك تقديرًا كبيرًا .

معذرة لتطفلى لكن أظن أن صداقتى القوية لـ (راجى) تمنحنى بعض الحق فى ذلك .. هل (غادة) هى التى أرسلتك للسؤال عنه ؟

ـ لا .. بل أنا التى أعطيت لنفسى الحق فى ذلك رغبة فى الاطمئنان عليه .. وإن كنت لا أدرى ما إذا كان ما فعلته خطأ أم صوابًا ؟

ابتسم قائلًا :

ـ بالعكس أنت تستحقين الشكر .. وعذرًا إذا قلت لك أنه وبالرغم من أن (غادة) هذه صديقتك إلا أننى أرى أن ابتعادها عنه حاليًا هو الشيء الأفضل له .

وإن كنت أراه كما لو أنه يترقب أية إشارة منها تدعوه للعودة إليها .. فما زال مريضًا بحبه لها وجرحه منها لم يشف بعد .

وهذا أمر يحزنني للغاية أنا وخطيبتي فنحن الأقرب إليه ولم نكن نحب أن نراه يتألم على هذا النحو .. وأظن أنك تشاركيننا أيضًا هذا الشعور .

لذا أتمنى لو تتحمليه قليلاً والتمسي له العذر إذا ما قال شيئًا ما أو تصرف بطريقة غير لائقة معك .. فهو أحوج ما يكون لإنسانة مثلك .. وأنا شخصيًا لدى قناعة بأنك أكثر من يمكنه مساعدته على تجاوز أزمته الحالية .

ابتسمت قائلة لنفسها :

- يبدو أن الكل يظن أنني أصلح لدور الطبيب المداوى إلا المريض نفسه .

هزت رأسها قائلة له :

- هذا ما أتمناه أيضًا .. ففي الأيام القليلة الماضية وجدت في (راجي) صديقًا عزيزًا يستحق منا جميعًا أن نقف معه ونسانده .

* * *

وعادت إلى غرفتها وهي تفكر فيما قاله لها (رامز) .. وقد أخذت تتساءل عن مغزى كلماته لها .. والسبب الذي دعاه ليخصها هي بالذات للاهتمام به (راجي) .

هل شعر أنه منجذب إليها ولو بقدر ضئيل ؟

ومن أين أتته تلك الثقة التى لدى (غادة) فى قدرتها على مساعدته لنسيان صديقتها والانتباه إليها ؟

أم أن كل هذا ليس سوى مجرد وهم وكلاهما يفترضان فيها شيئا لا تستطيعه ولن يمكنها النجاح فى تحقيقه ؟

فـ (راجى) ما زال أسير حبه لـ (غادة) ومن الواضح أنه أسر لا يمكنه الهرب منه أو التغلب عليه .. على الأقل فى المستقبل القريب .

إنهما يريدون منها مساعدته لتجاوز محنة عاطفية يمر بها دون أن يعرفا أنها هى نفسها تعيش مثل هذه المحنة منذ أن وضع القدر (راجى) فى طريقها وجعلها تتعرف عليه .

فمنذ اللحظة الأولى التى جمعتها به أحست فيه بذلك الشخص الذى طالما التقت به فى أحلامها ورسمت له صورة فى خيالها .

(رامز) يريدها أن تخفف عنه أحزانه .. و(غادة) تطلب منها أن تمثل عليه دور الحب دون أن يعرف كلاهما أنها تحبه بالفعل .

أحبته دون إرادة منها وتصاعدت تلك المشاعر فى قلبها تجاهه بعد أن تحدثت إليه وعرفته عن قرب .

لكنه بقى حبًا صامتًا من طرف واحد .

حبًا بلا اختيار منها وإنما فرضه عليها قلبها .. وبدون أى أمل فى أن يبادلها إياه .

حبًا سكن قلبها وحاولت أن تخفيه ولا تبوح بأسراره حتى لنفسها .

فقد وضعها حظها العاثر فى لقاء غير منتظر بذلك الحبيب المجهول الذى عاش فى مخيلتها طويلاً لتجده منغمسًا فى حب أعز صديقة لها .. لذا كان يتعين عليها أن توئد هذا الحب فى صدرها منذ أن أحست به وتخفيه عن الجميع .. وتبوح به حتى نظرات عينيها إليه .. مكتفية بأن تتمنى له ولصديقتها السعادة معًا .

وها هما (غادة) و(رامز) صديقه يريدون منها أن تتظاهر نحوه بعاطفة زائفة بينما لو اطلع أحدهما على خفايا قلبها لأدرك كم هى صادقة وحقيقية عاطفتها نحوه .

ولكن كيف يمكنها أن تفرض عليه مشاعرها ؟ وكيف ترضى له ولنفسها وكرامتها أن تكون مجرد وسيلة للنسيان ؟

كيف تستجدى قلبه الذى يخلو من أى أحاسيس تجاهها يستجدى حبًا آخر من إنسانة لا تقدره .. ولا تدرك أن سواها تتمنى بعضًا منه بل وتحلم به .

* * *

لمحته جالسًا فوق الصخرة الكبيرة المطلة على البحر .. وهو يتأمل الأمواج شاردًا .

وقد كشفت عيناه بوضوح عن حزنه الدفين .

فاقتربت منه وقد اعتراها إحساس بالإشفاق عليه وهى تحدثه قائلة :

- ثق يا صديقى أن الحياة لا تتوقف لأجل إنسانة كانت على قدر كبير من الحماقة جعلتها لا تقدر قيمة مشاعرك نحوها .

حانت منه التفاتة سريعة إليها .. عاد بعدها لينظر إلى البحر أمامه وهو يغمغم قائلًا :

- والحياة قد تغدو أيضًا بلا قيمة حينما تصطدم المشاعر المخلصة بالخيانة .

جلست بجواره قائلة :

- حتى الخيانة لا تعد مبررًا للاستسلام للحزن والأسى والتخلى عن أحلامنا .

قال لها متهكمًا :

- أى أحلام تلك التى تتحدثين عنها ؟

- يبدو أنك قد نسيتها .. العمل الذى أحببته وأتى بك إلى (شرم الشيخ) وطموحك بشأن توسيعه والمشروع الذى حلمت بإقامته فى المستقبل .. ألم تكن تلك هى الأحلام التى حدثتنى عنها ؟

أطلق زفرة طويلة من صدره قائلا :

- كل هذا تراجع بالنسبة لى الآن .. فكل شىء لم تعد له قيمة فى نظرى بعد خيانتها .

- الأسوأ هو خيانتك لنفسك ولأحلامك .

- ليتها ما دخلت حياتى من جديد .. أنت لا تعرفين أى قدر من الحب أحببته لهذه الفتاة .

- أعرف .. لكن أعرف أيضًا أنك أقوى مما تظن فى نفسك .. كما أعرف أن الحب إذا لم يكن متعادلاً من الطرفين فإنه يتحول إلى نوع من الضعف والمهانة .

- يسهل عليك أن تقولى ذلك لأنك لم تعرفى تلك المشاعر التى عشتها خلال الفترة الماضية لإنسانة أحببتها يومًا ما بلا أمل ثم تجسد هذا الأمل مرة أخرى حقيقة واقعة بين يدى .

حقيقة فرحت بها وقبل أن أهنأ بفرحتى وجدتها تتسرب من بين أصابعى لتذهب إلى غيرى .

ترددت قبل أن تلامس أصابعها ذراعه وهى تهمس له قائلة :
- إننى أقدر مشاعرك يا (راجى) وأتفهمها جيدًا .. ربما لأننى أشبهك كثيرًا .

وربما أكون قد عرفت ذلك النوع من المشاعر بعكس ما تظن وصدمنى الواقع كما صدمك .

لكننى أختلف عنك فى أننى لم أستسلم لتلك الحالة من اليأس والحزن المطرط كما هو الحال بالنسبة لك .

حدق فى وجهها قائلاً :
- أنت ؟

قالت وابتسامة خفيفة ترتسم على شفتيها :

ـ هل يدهشك ذلك ؟ ألم تقل لى من قبل أننى أتكلم كشاعرة أحيانا ؟ كلانا رومانسى فى طريقة تفكيره وإن كنا ندعى عكس ذلك حتى نخفى ضعفنا .. فالرومانسيون معذبون بمشاعرهم أغلب الوقت حينما تصدمهم حقائق الواقع الذى يحيونه .

ظل يتطلع إليها للحظات قبل أن يقول :

ـ أريد أن أسألك سؤالاً واحدًا وأتمنى لو أجبت عليه بصراحة .. ما الذى جعل مشاعر (غادة) تتبدل نحوى هكذا ؟

ولا تقولى أنه بسبب ما اختلقنا عليه فى البداية بشأن الزواج .

وما لبثت أن ابتعدت عنه قليلاً وقد أدارت له ظهرها قائلة :

ـ لقد طلبت منى أن أكون صريحة معك .. فهل ستتقبل صراحتى ؟

ـ بالتأكيد .

استدارت لتواجهه قائلة :

ـ لأن ما بينكما لم يكن حب .. على الأقل من جانب (غادة) .

ضاقت حدقتاه وهو يتطلع إليها قائلاً :

ـ كيف ؟

ـ الأمر بالنسبة لك فى البداية كان مجرد حنين إلى الماضى ولعاطفة احتبستها فى صدرك لأنك عجزت عن التعبير عنها .. وظننت أنها صعبة المنال .

ثم تحول هذا الأمل المستحيل إلى ما ظننته حقيقة واقعة حينما عدت لتلتقى بـ (غادة) من جديد .

لكن (غادة) لم تكن تحمل لك نفس المشاعر التى كشفت لها عنها لم تحبك بنفس الطريقة التى أحببتها بها .

ربما أحبت فيك حبك الدافق لها .. وتلك الهالة التى أحاطتها بها .. ربما أحبت أن تراك ذلك الراهب الذى يتعبد فى محرابها ، لكن فى المقابل لم تكن قادرة على أن تمنحك ما يساوى هذا الحب الذى انبهرت به فى البداية لأنها لم تلتق من قبل بأحد يهيم بها على هذا النحو .. ووجدت فى عاطفتك المفرطة نحوها ما يرضى أنوثتها وغرورها وحبها لذاتها .

وبعد فترة من الوقت سئمت منك تلك المشاعر المفرطة حينما اجتذبتها مشاعر من نوع آخر .. مشاعر تتفق تمامًا مع ميولها وأحلامها الملينة بكل المغريات .

وتلك المغريات وجدتها لدى شخص آخر يتميز عنك بثراء فاحش ومقدرة حقيقية على أن يقدم لها تلك الحياة التى طالما حلمت بها وتمنتها .. فاندفعت نحو الاختيار الأسهل والأكثر إغراءً .

واختارت الرجل الذى عرض عليها الخاتم السحرى الذى يرضى كل أطماعها .

ازدادت ملامحه حزنًا وهو يغمغم قائلًا :

- إلى هذا الحد يبدو الحب رخيصًا ؟ أيمكن أن أكون قد خدعت فى الصورة التى صورتها لها ؟

اقتربت منه قائلة :

ـ صدقنى .. (غادة) ليست سيئة على هذا النحو الذى تظنه .. فقط هى الظروف التى نشأت فيها والحياة الصعبة التى عاشتها هى التى .....

قاطعها بانفعال شديد قائلًا :

ـ لا تكلمينى عن الظروف والحياة التى عاشتها .. ولا تحاولى أن تبررى لى أنانيتها وخيانتها فأنت عشتِ ظروفًا مماثلة وأكثر منها صعوبة لكن لم تصنعى منها مبررًا لأطماعك وتزييف مشاعرك وخداعك للآخرين .. أليس كذلك ؟

ربتت على يده قائلة بحنان :

ـ انسها يا (راجى) .. ليتك تنساها .

ـ ومن قال لك أننى لا أتمنى ذلك ؟ لكنه ليس هينًا أبدًا .

ـ أنت شاب طموح وذو إرادة قوية وستنجح فى نسيانها إذا صممت على ذلك وتمسكت بقوة إرادتك وعزيمتك لتعود لمواصلة النجاح الذى تصبو إليه .

غمغم قائلًا :

ـ لا أعرف ما إذا كنت قادرًا بالفعل أن أعود إلى (راجى عبد الرحمن) الذى عرفته أم لا .

لقد زعزعت (غادة) أشياء كثيرة فى حياتى .

قالت وهى تحاول أن تشحذ عزيمته :

- وأنا أصر على أنك قادر على التغلب على تلك الحالة والاستفادة منها مستقبلاً لتحقيق أحلامك وطموحاتك .

تأملها قائلاً :

- ومن أين واتتك تلك الثقة بى ؟

ابتسمت قائلة :

- من ثقتى بنفسى .. ألم أقل لك أننا متشابهان ؟

هز رأسه قائلاً :

- هذا ما أشعره بالفعل .. بيننا تشابه فى أشياء كثيرة .

- إذن دعنا نبدأ من الآن .. فلنبدأ أولاً بأن تتخلص من سحابة الحزن هذه التى تظلل وجهك وعليك أن تواجه الحياة القادمة بابتسامة .

ظل يتأملها لبرهة قبل أن يقول :

- سأحتاج منك مساعدتى فى ذلك .

- وهذا ما أعدك به .. ثق أننى سأكون بجوارك دائمًا وسأمد لك يدى فى أى وقت تحتاج إلىّ فيه .

* * *

الفصل العاشر

انقضى شهران على هذا اللقاء الذى جمع بينهما .

لم ينعم (راجى) خلالهما تمامًا تجربته الفاشلة مع (غادة) .. وإن بدت آثارها تتراجع تدريجيًا مع ازدياد اهتمامه بعمله من جديد .

بينما تمت العلاقة بين (مازن) و(غادة) وقد توطدت علاقة (مازن) بالكثير من رجال الأعمال خلال فترة وجوده فى (شرم الشيخ) .

وبدأ فى الترتيب لزواجه من (غادة) وقد بدت فرحة للغاية بتلك الزيجة المرتقبة وكأنها تعيش بدايات حلم جميل .

وذات يوم كانت (رهف) تتجول فى أحد الأسواق التجارية للمدينة حينما لمحتها (غادة) فأسرعت تناديها .

- (رهف) .. (رهف) .

التفتت إليها لتحتضنها وتقبلها بحرارة .

- وحشتنى كثيرًا يا (رهف) .. كيف حالك ؟

- وأنت أيضًا وحشتنى كثيرًا .. أنا بخير .. أسبوعان انقضيا منذ أن قدمت استقالتك لم تحاولى خلالهما أن ترينى أو حتى تحدثينى فى الهاتف .

- سامحينى يا حبيبتى .. فقد انشغلت كثيرًا فى الفترة الأخيرة بشراء بعض لوازم الفرح والترتيب للزواج .. بالإضافة لسفرى مع (مازن) عدة مرات ما بين القردقة و(شرم الشيخ) .

- وما أخبارك معه ؟

- هل تصدقينى لو قلت لك أننى أحيا أجمل أيام حياتى ؟

- يسرنى أن أسمع ذلك .. ولكن متى ستتزوجان ؟

- خلال الأسبوعين القادمين سنكون قد انتهينا من كل الترتيبات اللازمة .. ومن المرجح أن يتم الزفاف نهاية هذا الشهر .

- ربنا يتمم لكما على خير .

- طبعًا ستكونين أول المدعوين .

- إن شاء الله .

- وأنت ما أخبارك ؟ وما أحوال العمل فى الفندق ؟

- الحمد لله كل شىء على ما يرام .

صمتت برهة قبل أن تقول لها بشىء من التردد والفضول :

- وما هى أخبار (راجى) ؟ هل تلتقيان ؟

- (راجى) يتقدم بخطى واسعة فى عمله .. ونحن نتقابل باستمرار .

- وهل تسير الأمور بينكما على ما يرام ؟

- إن صداقتنا تزداد توطدًا .

قالت لها بخبث :

- صداقتكما فقط .

ـ ماذا تقصدين ؟

قالت لها سريعًا :

ـ لا شيء .. ألم يحدثك عنى ؟

ـ لقد أصبح أكثر اهتمامًا بعمله عن أى شيء آخر .

ابتسمت قائلة :

ـ لا بد أن لك فضلاً كبيرًا فى ذلك .

ـ بل الفضل لله ولإرادته القوية فـ (راجى) أقوى مما تظنين وهو ما زال مصرًا على تحقيق طموحاته .

ـ قولى لى بصراحة .. هل أصبح يكرهنى ؟

قالت لها بتعمد :

ـ أظن أنه لم يعد يتذكرك تقريبًا .

لم تدر (غادة) ما الذى جعلها تشعر بغصة فى قلبها حينما سمعت منها ذلك رغم أن هذا هو ما أرادته من البداية .

لكنها حاولت أن تخفى ضيقها وترسم على شفتيها ابتسامة زائفة قائلة لها :

ـ على أية حال أتمنى لكما التوفيق .

صافحتها (رهف) قائلة بدورها :

- وهذا ما أتمناه لك أيضًا ومن كل قلبى .

* * *

تنبهت (رهف) على لمسته الحانية لكتفها .

كان واقفًا خلفها والابتسامة مرتسمة على شفتيه وقد صوب إليها عدسة الكاميرا فى يده قائلًا :

- أجل .. ابقى هكذا .. أريد أن أصورك على هذا النحو .

ضحكت قائلة :

- لقد فاجأتنى .

- وتلك الضحكة أيضًا .. إنها رائعة .

أشاحت بيدها قائلة :

- كفاك تصويرًا وقل لى ما أخبار (رامز) و(رولا) ؟

استمر فى تصويرها وهو يضحك قائلًا :

- ما زالا يتشاجران رغم أنه لم يتبق على زواجهما سوى ثمانية وأربعين ساعة .

أخبرينى أنت ما الذى جعلك تتأخرين هكذا ؟

صمتت برهة قبل أن تقول :

- وقفت أتحدث مع صديقة فى السوق التجارى .

ـ هل أعرفها ؟

ـ تعرفها جيدًا .. (غادة) .

راقبت ذلك التعبير الذى اعترى وجهه وتلك الحالة من الوجوم التى تملكته وهو يلوذ بالصمت .. فاقتربت منه قائلة :

ـ قل لى بصراحة .. أما زلت تحبها ؟

نظر إليها قائلًا :

ـ لن أدعى أننى نسيتها تمامًا على الأقل كتجربة قاسية مرت فى حياتى .

ـ هذه ليست إجابة مباشرة .

ـ لو كنت سألت هذا السؤال منذ أسبوعين فقط ربما كانت الإجابة بالإيجاب أما الآن فالإجابة هى أن هذا الحب لم يعد قائمًا الآن .

تأملته كما لو كانت تحاول أن تستشف صدق ما يقوله .. ثم عادت لتقول :

ـ هل أنت واثق من ذلك ؟

لكنه فاجأها بقوله :

ـ (رهف) .. هل تقبلين أن تتزوجينى ؟

حدقت فى وجهه بدهشة أعقبها ارتباك شديد مصحوبًا بالصمت .. فعاد ليقول :

ـ لم لا تجيبيننى ؟

قالت بصوت مضطرب :

- ألم نتفق على أن نكون أصدقاء فقط ؟

- كنت أظن أن هذا هو ما يجمعنا فى البداية لكن مشاعرى نحوك الآن لم تعد تكفيها كلمة الصداقة .

نظرت إليه بعينين يملؤهما الشك قائلة :

- وهل تبدلت مشاعرك من تلقاء نفسها فجأة هكذا ؟

- كلا بالطبع .. لكنها ظلت تنمو يومًا بعد يوم وكلما ازددنا قربًا من بعضنا .. حتى تيقنت أننى أحمل لك ما هو أكثر وأقوى من الصداقة وأننى أحبك بالفعل .. وهذا ما دفعنى إلى عرض الزواج عليك .

- ولكن .. (غادة) ....

قاطعها قائلا :

- (غادة) أصبحت جزءًا من الماضى ..

صدقينى الآن أستطيع أن أقول لك وبكل ثقة أنها رحلت من حياتى ، ولم يبق منها إلا ذكرى تجربة فاشلة .. والفضل يعود لك فى ذلك .. فقد كان لك دور كبير فى تجاوز تلك التجربة .

- ربما ما تحمله لى الآن هو مجرد إحساس بالامتنان وليس الحب .

ـ هذا غير صحيح فقد عبرت لك عن هذا الامتنان مرات كثيرة من قبل ، أما الآن فإننى أتحدث عن شىء آخر وبعاطفة صادقة ليست وليدة اليوم .. بل ولدت منذ أول لقاء جمع بيننا وظلت تكبر يومًا بعد يوم متخذة أشكالاً مختلفة كالتقدير والإعجاب والصداقة إلى أن أصبحت على ما هى عليه الآن .

لا أنكر أن فترة تعارفنا كانت قصيرة نسبيًا لكنها كانت كافية لأعرف أن عاطفتى نحوك أكبر مما تصورت .

ابتسمت قائلة :

ـ أرى أنك تبدو دومًا متسرعًا فى الحكم على مشاعرك ؟

ابتسم بدوره قائلًا :

ـ ألا ترين أنك تماطلين فى الإجابة ؟

وأمسك بذراعيها مستطردًا :

ـ هذه المرة عقلى وقلبى تشاركا فى تصحيح حقيقة مشاعرى .

(رهف) أعرف أنك تحبيننى بقدر ما أحبك وعلينا ألا نتجاهل هذه الحقيقة أكثر من ذلك .

أفلتت ذراعيها من بين يديه لتدير له ظهرها وكأنها تخشى أن يرى صدق ما قاله فى عينيها قائلة :

ـ وكيف تسنى لك أن تحكم على إحساسى نحوك ؟

أشار ليواجهها قائلًا :

- عيناك أخبرتنى بذلك .

غمغمت قائلة :

- عيناى ؟!

- أجل فعيناك لا تعرف الكذب لذا أطلعتنى على كل ما لم يبح به لسانك ، قالتا إنك تحبيننى كما أحبك .. ولولا أنها أخبرتنى بذلك ما غامرت بأن أبوح لك بعاطفتى نحوك وأطلب منك أن تتزوجينى .

تطلعت إليه قائلة :

- هل هذا هو شعورك نحوى وما تريده حقًا ؟ أم ترانى مجرد دواء سيساعدك على الشفاء من الجرح الذى خلقته لك (غادة) بخيانتها لك ؟

قال مستنكرًا :

- مازلت تكلميننى عن (غادة) .. (رهف) أنا لم أعد بحاجة لأية أدوية الآن فقد شفيت تمامًا وكان لك دور كبير فى أن تنتزعى منى عاطفة منحتها لإنسانة لم تستحقها .

إن ما أحدثك عنه الآن هى مشاعر حقيقية وصادقة أحسها نحوك بعد أن برئت تمامًا من تلك العاطفة الحمقاء .

قالت له بعينين تترقرقان بالعبرات ؟

ـ أتمنى لو أصدقك .

ـ لا بد أن تصدقينى فأنا أيضًا عيناى لا تكذبان .. ألم نتفق على أننا متشابهان ؟

تهدج صوتها وهى ترنو إليه قائلة :

ـ آه لو تعرف كم عشت طوال الأيام الماضية أتمنى أن أسمع منك هذا الكلام .

عاد ليمسك بذراعيها قائلًا بنبرة تفيض دفئًا :

ـ ليتك تعرفين أنت كم أتهم نفسى بالغباء لأننى كنت أبحث عن السعادة الحقيقية وهى بجوارى .

ـ أتحبنى حقًا يا (راجى) ؟

ـ أما زلت تتشككين بعد كل ما قلته ؟

ـ أريد أن أسمعها منك بقدر ما تشوقت إليها .

ـ أحبك .. أحبك .. أحبك .

ـ وأنا أيضًا أحبك .. أحبك .. أحبك .

* * *

كان (كامل الصواف) رجل الأعمال المعروف جالسًا وسط مجموعة ن أصدقائه بالقرب من حمام السباحة حينما لمح (غادة) وقد وقفت على قربة منهم وهى تنظر إليه بشىء من التردد والخجل .

فغادر المائدة ليقترب منها قائلًا :

- أهلاً يا (غادة) .. لم تقفين بعيدًا هكذا ؟

- أردت فقط أن أسألك عن (مازن) فقد أخبرنى أنه على موعد معك ذا الصباح لتوقيع العقد النهائى الذى اتفقتما عليه وأن الأمر لن يستغرق كثر من نصف ساعة ثم نتقابل بعدها .. لكنى لم أره منذ ست ساعات قريبًا .

نظر إليها مليًا قبل أن يقول :

- ألم تعلمى بعد ؟

أعلم بماذا ؟

اصطحبها معه ليسيرا بالقرب من المكان قائلًا :

- (غادة) .. متى عرفت ذلك الشاب ؟

- منذ حوالى شهرين ونصف تقريبًا .. لقد أخبرتك بذلك .. هل هناك شىء ما ؟

- هل يهمك أمره كثيرًا ؟

قالت باستغراب مشوب بالتوجس :

- بالطبع .. فنحن مخطوبان وعلى وشك أن .....

قاطعها قائلًا :

ـ أنصحك أن تنسيه تمامًا .

توقفت عن السير وهى تتطلع إليه بدهشة قائلة :

ـ لم تقول ذلك ؟

صمت برهة قبل أن يقول :

ـ لأن هذا الشاب ليس أكثر من نصاب محترف .

حدقت فى وجهه بعينين جاحظتين قائلة :

ـ نصاب .. كيف تقول ذلك ؟

ـ إنها الحقيقة التى تجهلينها يا بنيتى .. لقد ظن أنه يستطيع أن يخدعنى كما خدع آخرين .. لكنى تحريت عنه بعد المقابلة التى تمت بيننا مؤخرًا خاصة وأننى ارتبت فيه من البداية وإن كنت لم أظهر له ذلك .

وقد أثبتت التحريات صدق ظنى .. فهذا الشخص قام بعدة عمليات نصب كبرى فى عدد من الدول متخذًا لنفسه صفة ومظهر رجل الأعمال الثرى ، واستطاع أن يخدع الكثيرين بتلك الطريقة والاستيلاء على أموالهم .

لذا أبلغت عنه الشرطة وتم تدبير خطة متقنة للقبض عليه حينما أتانى لتوقيع الاتفاق النهائى على مشروعه الوهمى .. وقبض عليه بالفعل منذ عدة ساعات .

هزت رأسها بشدة وكأنها ترفض تصديق كل ما سمعته وهى تردد لنفسها :

- لا .. لا هذا غير صحيح .. لا يمكن أن يكون هذا حقيقى .

- يمكنك أن تذهبى للشرطة هنا كى تتأكدى بنفسك .

قالت بذهول :

- (مازن) .. (مازن) نصاب .. كيف ؟

- يؤسفنى أنك خدعت بهذا الشاب .. لكن الحمد لله أنك عرفت الحقيقة قبل أن تتورطى معه أكثر من ذلك أو يورطك فى عملياته الاحتيالية .

- ومتى عرفت بهذا الأمر ؟

- منذ ثلاثة أسابيع تقريبًا .

- ولماذا لم تخبرنى بالحقيقة منذ البداية ؟ لم تركتنى أتورط معه إلى هذا الحد .. لقد كنا على وشك أن نتزوج .

- كنت متعلقة به تعلقًا شديدًا كما رأيت .. وهذا النوع من النصابين شديدو الذكاء .. لو كان لاحظ عليك أى شىء أو أى تبدل ولو بسيط فى تعاملك معه فلابد أنه كان سيفهم ويبادر بالهرب قبل القبض عليه .

ولم يكن رجال الشرطة ليسمحوا له بذلك بعد كل الترتيبات التى وضعت من أجل الإمساك به .

دربت على كتفها مستطردًا :

ـ عليك أن تكونى أكثر حرصا فى المستقبل حيال أشخاص من هذا النوع ولا تدعى المظاهر تخدعك .

وتركها جامدة فى مكانها وقد زلزلت الصدمة كيانها وجعلتها غير قادرة على الكلام أو الحركة لعدة دقائق .

* * *

الفصل الحادى عشر

دخل (مازن) إلى الحجرة مكبلاً بصحبة الشرطى الذى أحضره ليجدها جالسة فى انتظاره .

وما إن رآها حتى أطرق صامتًا متجنبًا النظر إليها .

بينما بدت آثار الصدمة على وجهها واضحة .

إذن فكل ما قاله (كامل الصواف) كان صحيحًا .

كانت تتمنى حتى هذه اللحظة التى رأته فيها لو كان الرجل كاذبًا وأن يكون كل ما قاله لها مجرد ادعاء .. رغم أن كل زملائها فى الفندق أكدوا لها ما سمعته .

لقد بنت آمالها وأحلامها على وعود نصاب محترف .. وأضحت فى النهاية ضحية لمحتال استطاع أن يتلاعب بمشاعرها وأمانيها .

رمقته بنظرة تنطوى على كل ما يعتمل فى نفسها من مشاعر الحزن والمرارة قائلة :

- لماذا ؟.. لماذا فعلت بى ذلك ؟

قال وهو ما زال يتجنب النظر إليها

- سامحينى يا (غادة) .

قالت بصوت يقطر بالأسى :

- أسامحك على ماذا ؟ على أنك خدعتنى وتلاعبت بمشاعرى وأحلامى ؟ أم على أنك كدت تورطنى معك فى إحدى عمليات النصب التى تحترفها لتجعلنى شريكة لك فى جريمة لم أرتكبها ؟

١٢٧

أسامحك على قصور بنيتها لى فى الهواء ثم هدمتها بكل قسوة .. على الجنة التى وعدتنى بها قبل أن تتحول إلى جحيم احترقت فيه كل أحلامى وآمالى ؟

لا .. لا يمكن أن أسامحك أبدًا على كل هذا الذى فعلته بى .. أبدًا .

رفع بصره إليها لأول مرة منذ دخوله الحجرة قائلًا :

ـ لا يمكننى أن ألومك بالطبع على مشاعرك تجاهى .. لقد أنكرت كل التهم المنسوبة إلى .. لكنى سأعترف لك وحدك بالحقيقة .

أجل .. لقد احترفت النصب منذ سنوات طويلة واستطعت من خلاله أن أجنى ثروة كبيرة .

مرات عديدة قررت فيها أن أتوقف وأتوب لكنى كنت أتراجع .. وكأن الاحتيال والنصب قد تحولا إلى جرثومة فى دمى لا يمكننى الشفاء منها .. خاصة أن الحمقى من أصحاب الثروات كانوا كثيرين ولديهم أموال لا يعرفون كيف ينفقونها أو يستثمرونها على النحو الأمثل .

واستطعت أن أتلاعب بأطماعهم وأستلب منهم تلك الأموال بيسر وسهولة معتمدًا على ذكائى وقدرتى على الإقناع والظهور بمظهر رجل الأعمال الثرى أمامهم .

لكننى أعترف أيضًا وبكل صدق أننى أحببتك ولم أتعمد خداعك .. صدقينى يا (غادة) لم تكونى بالنسبة لى مجرد وسيلة لاستغلال (كامل الصواف)

ط بل وجدتنى بالرغم منى متورطًا فى عاطفة حب حقيقية عرفتها لأول رة فى حياتى .

قالت له متهكمة :

ـ أحببتنى ...

ـ أيًا كان رأيك فىّ لكنى صادق فيما أقوله .

ـ لم أعد قادرة على أن أميز ما هو الصدق وما هو الكذب فى أى شىء تقوله .

قال لها بتوسل :

ـ لا بد أن تصدقينى .. أنا أحبك ولم أكن صادقًا بقدر ما أنا عليه حاليًا .

لقد اتفقت مع محامٍ بارع ومتخصص فى هذا النوع من القضايا وقد أكد لى أنه قادر على تبرئتى اعتماد على بعض الأخطاء التى ارتكبت فى إجراءات القبض علىّ .. وأخبرنى أيضًا أننى سأخرج خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر بكفالة .

وعندما أغادر هذا المكان سأعلن توبتى نهائيًا وأتحول إلى إنسان آخر شريف من أجلك .. دعينا نسقط الماضى من حسابنا ونبدأ معًا بداية جديدة .

لقد قررت أن أقيم مشروعًا بسيطًا بالمبلغ الذى توافر معى فى مكان بعيدًا عن هنا لنعيش معًا حياة مختلفة .

نظرت إليه بازدراء قائلة :

ـ حياة مختلفة .. أظننت أننى سأرضى أن أكون زوجة لنصاب وأعيش معك بأموال اغتصبتها بالنصب والاحتيال .

لقد انتهى كل شىء بيننا منذ هذه اللحظة وبغير رجعة سواء حكم عليك بالسجن أو برئت لخطأ فى الإجراءات كما تقول .

عاد ليتوسل إليها قائلا :

ـ لا يا (غادة) لا تقولى ذلك فأنا لا أستطيع تصور حياة لى بدونك .

ـ وأنا لا أستطيع أن أكون زوجة لمحتال .

ـ لكنك تحبيننى .

ـ هذا غير صحيح .. لقد أحببت الهالة الوهمية التى رسمتها لى وحاولت أن تقنعنى بها .. الوحيد الذى كان يستحق حبى هو ذلك الشخص الذى جعلتنى أتخلى عنه طمعا فى الحلم الجميل الذى أعشتنى فيه ، وهأنا أدفع ثمن أطماعى .

تبدلت ملامحه وهو يقول لها غاضبا :

ـ (راجى) أليس كذلك ؟ وأين كان (راجى) هذا عندما أغدقت عليك كل تلك النقود والهدايا الثمينة التى منحتها لك .

ألم تكن تلك الهدايا من المال الذى تلعنينه الآن ؟

ألم تدبرى له ظهرك بمجرد أن لوحت لك بخاتم من الماس ؟

أتظنين أن شخصا مثله كان يستطيع أن يهديك هدية واحدة من تلك التى منحتها لك ؟

قالت له منفعلة :

- لم أعد أريد هداياك .. سأردها لك جميعا فكل تلك الأشياء التى أبهرتنى بها فى البداية لم تعد لها قيمة فى نظرى الآن بعد أن عرفت القيمة الحقيقية للرجل الذى أحببته وأحبنى بصدق .

- وأين كان هذا الحب من قبل ؟

- كان موجودا .. لكن الغشاوة التى وضعتها على عينى جعلتنى لا أميز بين الزيف والحقيقة .

احتد قائلا :

- لقد خدعت الكثيرين فلا تظنى أننى سأتركك تخدعيننى .. لن أدعك تتظنين على بالسهولة التى تتخيلينها فأنا لست مثل حبيبك السابق .. يجب أن تعرفى أنك لن تكونى لأحد غيرى وثقى أنك لو فكرتى فى العودة لهذا الشخص أو الارتباط بأى أحد سواى فلن أرحمك أو أرحمه .

* * *

ألهى (راجى) تصوير شريط فيديو لمجموعة السائحين الروس الذى رافقهم ملوحا لهم وهو يستعد لركوب سيارته لكنه فوجئ بـ (غادة) تقف بجوارها

علت الدهشة وجهه وهو يحدق فيها قائلًا :

ـ أنت .

قالت له بلهفة :

ـ كيف حالك يا (راجى) ؟

قال لها بجفاء :

ـ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

ـ جئت لأراك .

قال لها متهكمًا وهو يضع جهاز التصوير فى السيارة :

ـ لترينى .. لماذا لا تقولين أنك افتقدتنى ؟

ـ افتقدتك بأكثر مما تتصورين .

استمر فى لهجته الساخرة قائلًا :

ـ حقًا .. ومتى حدث ذلك ؟

قالت له بانكسار :

ـ أعرف أننى أخطأت فى حقك وأنه يحق لك أن تعاملنى بقسوة .

لقد كنت حمقاء وغبية حينما تصورت أننى أستطيع نسيانك والتضحية

بحبنا .

خدعتنى المظاهر .. وأغوتنى الأطماع عن إدراك الحقيقة وهى أن حبنا لا يعادله أى شىء آخر فى الدنيا .

تفحصها بعينين ثاقبتين قائلا :

- وماذا عن المليونير الذى كنت تستعدين للاقتران به ؟

- انتهى كل شىء بيننا وقطعت صلتى به بعد أن تبين لى أننى لا أستطيع أن أعوضك بأى شخص آخر مهما كان ثرائه وما يعدنى به .

- والآن ماذا تريدين منى ؟

قالت له باستعطاف :

- أريد أن أستعيدك .. أريد أن أسترد الحب الذى عرفناه معا .

صمت برهة وهو يتأملها بوجه جامد الملامح قبل أن يقول :

- فات الأوان لذلك .. الحب الذى تتحدثين عنه قد رحل عن حياتى بلا رجعة .

قالت وعيناها مغرورقتان بالعبرات :

- لا يا (راجى) .. لا تقل ذلك .. أنا واثقة أنك ما زلت تحبنى .

قال لها ساخرا :

- واثقة .. ومن أين واتتك هذه الثقة ؟

- لأننى أعرف قدر المشاعر التى تحملها لى .. وأن ذلك الحب الذى خلقته فى قلبك سنوات طويلة لا يمكن نسيانه أو التخلى عنه بسهولة .

ـ الغدر والخيانة أتت على كل تلك المشاعر واستطاعت أن تمحوها من قلبى .

فراقك كان مؤلمًا بالنسبة لى فى البداية .. لكن كل ألم وله نهاية والآن انتهى كل شىء لم يعد هناك ألم ولا حتى رغبة فى العتاب لم يعد هناك أى إحساس أحمله لك فى قلبى فقلبى الآن أصبح ملكًا لإنسانة أخرى .

ـ تقصد (رهف) .. أليس كذلك ؟

ـ أجل .. الإنسانة التى وقفت معى فى محنتى وساعدتنى على نسيانك ، وكان حبها لى هو البلسم الشافى من الجرح الذى سببته لى .

ـ (رهف) ليست الملاك الذى تظنه .. لا تصدق أن مشاعرها نحوك كانت حقيقية فالأمر كله لم يكن سوى تمثيلية دبرناها معًا .

قطب جبينه قائلًا :

ـ ماذا تقصدين ؟

ـ هناك ذنب آخر ارتكبته فى حقك ولا بد أن أعترف لك به .. فقد اتفقت مع (رهف) على أن تتظاهر بحبك رغبة منى فى تحويل مشاعرك إليها حتى لا تعترض طريق ارتباطى بـ (مازن) ولكى أجد فى علاقتك بها مبررًا لإنهاء صلتى بك بطريقة متعادلة .. هكذا صور لى تفكيرى وقتها .

وقد لاقى هذا الترتيب قبولاً وتجاوبًا منها ورحبت بتمثيل ذلك الدور معك عن طيب خاطر .

قال لها غير مصدق :

- أنت كاذبة .. أجل .. بالتأكيد أنت تكذبين .

- كنت أتمنى لو كنت كذلك .. لكنها الحقيقة .

قال بإصرار :

- (رهف) تحبنى .. وأنا واثق من حبها لى رغم كل ادعاءتك .

- بل استطاعت أداء دورها بإتقان حتى أقنعتك بذلك .

- لو كان ما تقولينه صحيحًا ما وافقت على الاقتران بى .

- ولم لا وقد وجدت فيك زوجًا مناسبًا لفتاة مثلها ؟ خاصة أنه لا يوجد من يشغل حياتها .. فلم لا تستفيد من التمثيلية التى بدأتها معك حتى النهاية .

انفعل قائلاً :

- ما زلت لا أصدقك .. فهذا الذى تقولينه دافعه الغيرة فقط .

- وماذا لو أثبت لك صدق كل ما قلته الآن .

* * *

التقت (غادة) و(رهف) بالقرب من الصخرة الكبيرة المطلة على البحر .

ـ يسعدنى تلبيتك لدعوتى .

ـ ماذا تريدين يا (غادة) ؟

ـ لقد أخبرتك بما أريده فى الهاتف .

ـ وأنا قلت لك ما لدى بصراحة .

ـ (رهف) هل نسيت أننا صديقتان ؟

رمقتها بنظرة غاضبة قائلة :

ـ كنت أظن ذلك .. لكننى أراك لا تقدرين المعنى الحقيقى لكلمة الصداقة .. فقد كنت دائمًا إنسانة أنانية لا تهتمين بشىء قدر اهتمامك بما يحقق مصلحتك الشخصية .

حتى المشاعر بالنسبة لك تحكمها وتتحكم فيها أنانيتك .. بما فى ذلك الحب والصداقة .

قالت لها بنبرة جادة :

ـ (رهف) أريد استعادة (راجى) .

حدقت فيها بدهشة قائلة :

ـ تريدين ماذا ؟

ـ لقد سمعت ما قلته .

قالت لها مستنكرة :

- ما هى فكرتك عن البشر ؟ أبيدو (راجى) هذا بالنسبة لك سلعة تتخلين عنها وقتما تشائين وتستردينها وقتما تريدين ؟

هل نسيت أنه إنسان له قلب ومشاعر وأحاسيس ؟

- أعرف ذلك .. وأعرف أيضا أنه أحبنى كما أحببته .

قالت لها متهكمة :

- أحببته ؟!

- قبل أن تكملى .. أعرف أنه جاء علىّ وقت ظننت فيه أنه يمكننى الاستغناء عن هذا الحب واستبداله بأشياء أخرى طالما داعبت خيالى لكنى تبينت أننى كنت مخطئة وأن حبى لـ (راجى) أقوى من أى شىء آخر .

استمرت (رهف) فى تهكمها قائلة :

- آه .. تذكرتى ذلك بعد أن قُبض على الشخص الذى كنتى تعقدين عليه الآمال فى تحقيق طموحاتك ثم تبين لك أنه محتال .. أليس كذلك ؟

بعدها فقط أدركت أنك تحبين (راجى) وتريدين العودة إليه .

* * *

الفصل الثانى عشر

تلاشت ملامحها حينما تبين لها معرفة (رهف) بما آل إليه مصير (ماژن) .. لكنها حاولت أن تبدو رابطة الجأش وقوية أمامها وهى تقول:

ـ حسنًا أعترف أننى أخطأت فى اختيار الرجل المناسب وهأنا أريد أن أصحح هذا الخطأ .. كلنا نخطئ .. أليس كذلك ؟ ولا خير فى أن نحاول إصلاح أخطائنا .

كانت (غادة) واقفة فى مواجهتها وقد أولت ظهرها للبحر حينما لمحت (راجى) قادمًا نحوهما من بعيد .

حينما قالت (رهف) :

ـ أتظنين أنه يمكنك أن تخدعينى بما تقولين ؟ حتى لو كان ما تقولينه صحيحًا فهل تريدين إصلاح خطئك على حسابى وحساب (راجى) ؟ أليس لمشاعرنا أى اعتبار عندك ؟

لم تحافظى عليه حينما أحبك .. كان ملك يديك لكنك ضحيت به من أجل أطماعك وأنانيتك .

أما أنا فأختلف عنك .. فحبى له حقيقى وصادق .. وأنا أضحى به مطلقًا .

قالت لها بنبرة :

ـ وماذا لو أنه ما زال يحبنى ؟

١٤٤

- أنا واثقة أنه لم يعد يحبك .. فقد استعاد وعيه وأفاق من ذلك الوهم الذى عاشه معك .

هو الآن قادر على أن يميز بين الحب الحقيقى والمشاعر الزائفة .

انتظرت (غادة) حتى اقترب (راجى) منهما بالقدر الذى يسمح له سماع ما يقولانه لتقول لها :

- وهل نسيت الاتفاق الذى بيننا ؟ ألم نتفق على أن تتظاهرى أمامه بالحب والصداقة والمودة فترة من الوقت بعد ابتعادى عنه .. وها هى الأزمة قد انتهت وتجاوز (راجى) تلك الظروف التى أدت إلى فراقنا وبذلك يكون الدور الذى أديته بإجادة قد انتهى أيضًا .. أم ما زلت تصرين على لعب دور البطولة فى نفس المسرحية حتى بعد إسدال الستار ؟

قالت (رهف) متحدية :

- بل يتعين عليك أنت أن تصدقى أن دورك فى حياة (راجى) قد انتهى .

قالت لها مستخفة :

- كفاك تمثيلاً ولا داعى لأن تندمجى أكثر من ذلك .

أعترف أنه كان دورًا رائعًا أديته ببراعة وتستحقين عليه الشكر والتصفيق فقد ساعدت (راجى) كثيرًا فى تجاوز الأمر .. لكن آن الأوان لأن تنسحبى من حياته بعد أن أدركت خطئى واعترفت بذنبى أمامه ليعود كل شىء لما كان عليه من قبل .

ـ تقصدين استعادة دور البطلة وإعادتى إلى مقاعد المشاهدين .. تخطئين كثيرًا لو اعتقدتى أننى سأسمح لك بذلك .. فالمشاعر الإنسانية الحقيقية ليست مسرحية تبدلين فيها الأدوار كيفما تشائين .

برز لهما (راجى) فجأة من خلف الصخرة ليواجههما قائلًا :

ـ إذن هذا هو الأمر .. مجرد مسرحية أشركتمونني فيها دون إرادة منى .

هل هذا هو كل ما تعنيه لكم مشاعر الآخرين ؟

هل هذه هى كل قيمة الحب الصادق فى نظركما ؟ معالجة نفسية ومسرحية تتبادلان فيها الأدوار .

اضطربت (رهف) حينما رأته قائلة :

ـ (راجى) .. ليس الأمر كما تظن .. صدقنى أنا ...

قاطعها مصفقًا بسخرية وهو يقول :

ـ أهنئك فقد أجدت دورك بالفعل وأديته على أكمل وجه حتى إنك أقنعتنى أنك تحبيننى بالفعل .

قالت بتضرع :

ـ هذه هى الحقيقة لقد أحببتك بالفعل وربما من قبل أن تطلب منى (غادة) ما طلبته .

قال لها منفعلاً :

ـ كفاك كذبًا وخداعًا .

وتراجع خطوتين إلى الوراء وهو ينظر إليهما بازدراء مستطردًا :

- المسرحية انتهت يا آنساتى .. واكتشف البطل فى النهاية أنه كان مغفلاً طول الوقت .

واستدار مبتعدًا دون أن يعبأ بنداء (رهف) وتوسلاتها .

وقد أجهشت بالبكاء بعد رحيله بينما تقلصت ملامح (غادة) وانتابها إحساس بفداحة وقسوة فعلتها .

* * *

رافقه (رامز) وهو يجمع ثيابه ليضعها فى حقيبته قائلًا :

- أنا غير موافق على ما تفعله .

أطلق (راجى) زفرة قصيرة من صدره قائلًا :

- لم أعد قادرًا على البقاء هنا .

- وماذا عن عملك .. ومشروعك ؟ أكلما تعرضت لأزمة عاطفية تتصرف وكأنها نهاية العالم ؟.. أين صلابتك وعزيمتك ؟

قال وابتسامة مريرة ترتسم على شفتيه :

- لم يعد لدىّ فى هذا العالم ما يستحق النضال من أجله .

- هذا لأنك لم تتجاوز ما حدث بعد .. لكنى واثق أن الأمور ستتغير فقد مررت كلامًا مشابهًا حينما تعرضت لشىء كهذا مع (غادة) .

استمر فى ترتيب ثيابه بالحقيبة ، وهو يقول :

ـ وها هى صديقتها قد جاءت لتؤكد لى أن كلهن متشابهات .

ـ لا يا صديقى لا أوافقك على هذا .. مهما قلت لن تقنعنى أن (رهف) تشبه (غادة) .

قال له ساخرًا :

ـ معك حق هى أكثر براعة فى التمثيل من سابقتها .

ـ لا تنسى أنك لم تمنحها فرصة للدفاع عن نفسها أمامك .

قال له متهكمًا :

ـ تدافع عن نفسها .. كيف ؟.. لقد كان كل شىء واضحًا هى وصديقتها تشاركا فى خداعى وتقديم مسرحية كنت فيها الضحية .. أيًا كان الهدف من وراء هذه المسرحية الدرامية .. إزاحتى عن طريق (غادة) أو التخفيف من وقع خيانتها لى أو الإشفاق علىّ .. فالأمر كله كان قائمًا على الكذب والحقيقة عندما تكشفت كانت قاسية على نحو مفجع .

ـ حتى لو كان ذلك صحيحًا فهذا لا يعنى أن تتخلى عن عملك وترحل .

أغلق الحقيبة قائلًا :

ـ لفترة من الوقت فقط يا (رامز) .. أنا بحاجة لأن أنفرد بنفسى لبعض الوقت .. فكل شىء وكل مكان هنا يصرخ فى وجهى ويتهمنى بالحمق والغباء .

كل شىء يذكرنى أننى كنت مجرد ألعوبة بين يدى فتاتين مخادعتين وعلى نحو يجعلنى غير قادر على البقاء فى هذه المدينة .

- وإلى أين تنوى الذهاب ؟

- سأذهب إلى الإسكندرية وربما الساحل الشمالى .. سوف أخطرك بمكانى على أية حال .

قال له بأسى :

- وكم من الوقت تحتاجه لتنفرد بنفسك والخروج من هذه الحالة ؟

- لا أدرى .. ربما شهر أو اثنان أو أكثر من ذلك .. كل ما أعرفه الآن هو أننى أريد الابتعاد عن أى مكان يذكرنى بـ (غادة) و(رهف) .

ربت على كتفه قائلًا :

- سأفتقدك كثيرًا .

- أنت ستكون مكانى فى إدارة محل التصوير وأنا واثق أنك ستديره على أفضل ما يكون نيابة عنى .

وبالنسبة لراتبك وراتب (رولا) سيصلكما أول كل شهر كالمعتاد .

- لا تشغل بالك بذلك .. كل ما يهمنا أنا و(رولا) هو أنت .

عانقه قائلًا :

- سأكون بخير .. إن شاء الله وبعد فترة من الوقت ستعود الأمور إلى ما كانت عليه من قبل .

وقبل أن يبلغ الباب الخارجى استوقفه (رامز) قائلًا :

ـ آه .. انتظر كدت أنسى .. ماذا سنفعل بشأن الفوج السياحى الإيطالى؟ هل نسيت أنك اتفقت على مصاحبتهم وتصويرهم بعد ساعة من الآن فى رأس محمد ؟

ـ تولى أنت هذا الأمر .

ـ لكنهم يصرون على وجودك أنت بالذات معهم بعد ما سمعوه من زملائهم عن براعتك وشهرتك فى المدينة .

قال له بضيق :

ـ تصرف أنت يا (رامز) .. فليس لدى استعداد للقيام بأى عمل حاليًا .

ـ أرجوك يا (راجى) .. يمكنك أن تؤجل السفر بضع ساعات وليكن هذا هو آخر عمل تقوم به هنا قبل سفرك .. لا داعى لأن تحرجنى مع المسئول عن الفوج خاصة أنهم عرضوا مبلغ كبير مقابل التصوير وإذا رفضت ربما رفضوا التعامل معنا وطالبوا باسترداد العربون مع ما يمكن أن يؤدى إليه ذلك من تأثير على سمعة الاستديو .

بقى (راجى) مترددًا للحظات ثم ما لبث أن قال :

ـ حسنًا .. جهز الكاميرات .

قال (رامز) بارتياح :

- الكاميرات جاهزة وموجودة فى السيارة .

توجه (راجى) إلى السيارة وفى أثره (رامز) .. لكن قبل أن يستعد لركبها رأى (غادة) تندفع نحوه قائلة :

- (راجى) .. من فضلك أريد أن أتحدث معك .

قال لها بجفاء :

- لم يعد بيننا ما يقال .

قالت له بتوسل :

- (راجى) أرجوك اسمعنى .. (رهف) تحبك بالفعل حبًا صادقًا ومخلصًا .

ابتسم قائلًا بتهكم :

- حقًا .. هل هذه مسرحية جديدة تؤدينها معًا ؟

- (راجى) .. أرجوك أن تنصت لى هذه المرة .

استمر فى تهكمه قائلًا :

- هل أرسلتك لتقولى لى ذلك ؟ يبدو أنكما اعتدتما تبادل الأدوار .

اغرورقت عيناها بالعبرات وهى تقول :

- هذا غير حقيقى .. لقد بدا الأمر باتفاق فرضته عليها ورضيت به أملاً فى مساعدتك على تجاوز الخطأ الذى ارتكبته فى حقك ، لأنها كانت تحبك بالفعل .. أحبتك قبل وبعد اتفاقى معها .

حرصت على إخفاء حبها لك فى البداية من أجلنا .. ثم وجدت نفسها تعيشه حقيقة واقعة معك بعد أن افترقنا .

أجل .. كانت (رهف) صادقة ومخلصة ووفية لحبها لك بالفعل .. لذا فهى أحق بك منى .

قال لها مستخفًا :

ـ هى التى طلبت منك أن تقولى لى ذلك .

ـ إنها لا تعرف حتى إننى جئت إليك .. الغيرة هى التى أعمتنى وجعلتنى أحاول التفريق بينكما مع أنى كنت أشعر من البداية أنها تكن لك إحساسًا ما .. لكنى لم أعرف إلا مؤخرًا أنها أحبتك كل هذا الحب .. ولو كنت قد أتيت بالأمس مبكرًا بضعة دقائق لتأكدت من ذلك .

بعد رحيلك والحالة التى رأيت عليه (رهف) تبين لى حجم الذنب الذى ارتكبته فى حق الإنسان الوحيد الذى عرفت معه معنى الحب الصادق وأوفى صديقة عرفتها .

ومن بعدها ظل ضميرى يؤنبنى بشدة على ما فعلته وهو ما جعلنى آتى إليك لأطلعك على الحقيقة .

قال لها ساخرًا :

ـ مشهد رائع .. لكن مع الأسف لم يقنعنى كثيرًا .. أتعرفين لماذا ؟ لأننى أعرف أنه ليس لك ضمير أصلاً .

حاول (رامز) التدخل قائلا :

- لا تتسرع فى حكمك يا (راجى) .. أظنها صادقة فيما قالته .

لكنه أزاح يده ليركب السيارة دون أن يعقب .

وبعد قليل أنت سيارة ثانية لتتوقف بجوار (غادة) وقد غادرها (مازن) قائلا :

- أما زلت تلاحقينه ؟ هل اشتقت للحبيب السابق ؟

نظرت إليه بانزعاج قائلة :

- أنت .

- قلت لك أننى سأغادر السجن قريبًا وهأنا قد فعلت ..

ووعدتك أيضًا ألا تكونى لأحد سواى وأنا مصر على تنفيذ وعدى .

قالت له منفعلة :

- إذا ظننت أننى سأعود إليك فأنت واهم .. تأكد أن هذا لن يحدث أبدًا .

- وإذا ظننت أننى سأتركك بسهولة تتزوجين من غيرى فأنت واهمة ولن أسمح أن يحدث .

تأكدى أن هذه ستكون هى المرة الأخيرة التى ترين فيها حبيب القلب .

نظرت إليه بهلع قائلة :

- ماذا تقصد ؟

تراقصت ابتسامة شيطانية على شفتيه وهو يقول :

ـ لا شيء .. فقط سأذهب الآن لنحتفل أنا ومجموعة من أصدقائى بمناسبة خروجى بكفالة من السجن .. وسيكون احتفالاً صاخبًا وفى نفس الفندق الذى كنت تعملين فيه .. فى حين سيقوم غيرى بتسوية الأمر مع صديقك وأنا بعيد عن كل الشبهات .

صرخت قائلة :

ـ أنت مجنون .

أدار لها ظهره متجاهلاً ليركب سيارته مبتعدًا وهى تحاول اللحاق به منادية :

ـ (مازن) .. انتظر .

وفى تلك اللحظة أتت (رهف) وهى تأمل أن تتمكن من مقابلة (راجى) لتفاجأ برؤية (غادة) .. فتقدمت نحوها قائلة بغضب :

ـ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟ ألم يكفك ما حدث ؟

قالت لها وهى ما زالت مضطربة :

ـ لقد حاولت أن أخبره بالحقيقة لكنه لم يصدقنى ورفض أن يسمعنى للنهاية .

قالت متهكمة :

ـ لا تقولى أن ضميرك قد صحا فجأة .

- لا يهمنى أن يصدقنى أحدكما الآن .. المهم هو أن ننقذ (راجى) من الخطر الذى يتهدده .

- أى خطر ؟

- (مازن) يريد أن يقتله وهو فى طريقه لفعل ذلك الآن .

قالت لها منزعجة :

- ماذا تقولين ؟

- لا وقت لدى للشرح .. علينا أن نسرع بتحذيره وإبلاغ الشرطة قبل أن يتمكن (مازن) من تنفيذ تهديده .

- هل تعرفين مكانه ؟

- كلا .. لكن أظن أن خطيبة صديقه (رامز) يمكنها أن تخبرنا بذلك .

قالت (رهف) وهى تهرول نحو الاستوديو :

- فلنذهب إليها سريعًا .

* * *

وقف (راجى) يصور أعضاء الفوج السياحى الإيطالى .. وهم فى حالة من البهجة والمرح سعداء بجمال الطبيعة من حولهم .

بينما بدا فى حالة نفسية غير متناغمة تمامًا مع كل ما يحيط به وهو يقوم بعمله كأنه صخرة صماء تخفى فى أعماقها مشاعر بشرية ساخطة ساكنة لو أطلق لها العنان لتدفقت بكل ما تنوء بحمله .

وبينما هو يحرك عدسة الكاميرا فى اتجاه بعض السائحين فوجئ بـ(رهف) قادمة من بعيد وهى تهرول نحوه .. وعلى مسافة أمتار قليلة منها كانت (غادة) و(رولا) تحاولان اللحاق بها .. فأبعد الكاميرا مندهشا وهو يحدق بهم .

صرخت (رهف) منادية عليه وهى تلوح له قائلة :

ـ (راجى) .. (راجى) ...

وسرعان ما استلفت ذلك انتباه (رامز) الذى كان واقفا إلى جواره أيضا .. فالتفت إليه قائلا :

ـ ما هذا ؟.. ما الذى أتى بها إلى هنا ؟

ثم ما لبث أن استطرد :

ـ (غادة) و(رولا) أيضا .. لا بد أن هناك شيئا ما .

وسرعان ما اقتربت (رهف) منهما وقد لمحت عيناها ذلك الشخص الذى اختبأ خلف مجموعة من الصخور البحرية المحيطة بالمكان مصوبا بندقيته الآلية نحو (راجى) .

فانطلقت منها صرخة مدوية لتنبهه قائلة :

ـ (راجى) .. احترس .

وفوجئ بها تلقى بنفسها عليه فى اللحظة التى غادرت فيها الرصاصة فوهة البندقية .

فهوى على الأرض وهى فوقه والدماء تنزف من كتفها من أثر الرصاصة التى أصابتها .

فانتفض مرتعبًا وهو يقبض على ذراعيها صارخًا :

- (رهف) .. (رهف) .

الدفع (رامز) نحوهما ليتفحص الجرح قائلًا :

- لا بد من نقلها للمستشفى على الفور .

حيث اتصلت (غادة) بالإسعاف من هاتفها بالفعل وهى ترتجف خوفًا .

سارع أفراد الفوج السياحى ليلتفون حولها وقد تطوع أحدهم قائلًا :

- أنا طبيب .. سأقوم بالإسعافات الأولية ريثما يتم نقلها إلى المستشفى .

وما لبث أن أتى رجال الشرطة على أثر اتصال (رولا) ليقبضوا على القاتل الأجير أثناء محاولته الهرب .

* * *

استعادت (رهف) وعيها فى المستشفى لتجده جالسًا بجوارها يتأمل وجهها بحنان .. وقد ابتسم لها قائلًا :

- حمدًا لله على سلامتك .

نظرت إليه قائلة بصوت واهن :

- حمدًا لله على نجاتك .

www.riwaya.ga

- أصبحت مدين لكِ بحياتى .

قالت بعاطفة جياشة رغم ضعف صوتها :

- أنت أغلى عندى من حياتى .

أمسك بيدها بين يديه قائلًا :

- سامحينى يا (رهف) لقد ظلمتك .

- المهم أن تكون واثقًا من حبى وإخلاصى لك .

قال وهو يغالب عبراته :

- الحقيقة هى أننى لا أستحق منك كل هذا الحب .

- بل تستحق ما هو أكثر .. فقد منحتنى من السعادة ما لم أحلم به طوال حياتى .

قبل يدها قائلًا :

- لقد طمأننى الطبيب وقال إنه يمكنك مغادرة المستشفى بعد أسبوع واحد فقط .

- هل ستأتى لزيارتى طوال الأسبوع ؟

ابتسم لها قائلا :

- بالطبع يا حبيبتى .. ستجدينى بجوارك دائمًا .

همست له قائلة :

- دائما .

- وحتى نهاية العمر .. أشفى سريعًا لأننى أريد أن نتزوج بعد يومين على الأكثر من مغادرة المستشفى .. لو كان الأمر بيدى لأحضرت المأذون الآن .

- هل أنت واثق من رغبتك فى الاقتران بى ؟

- أنا واثق من شىء واحد وهو أننى لن أسمح لأى شىء أن يفرق بيننا بعد الآن .

كان قرصا المنوم الذى أعطاهما لها الطبيب قد بدأ يحدثا أثرهما وهى تحاول أن تغالب النوم لتنظر إليه أطول وقت ممكن .

وقد انحنى على جبينها ليقبله محيطًا رأسها بذراعيه .

وسرعان ما استكانت فوق ساعده مستسلمة للنوم .

بينما غادرت (غادة) مكانها من خلف البارفان داخل الحجرة التى ظلتها منذ لحظات بهدوء وهى تمسح تلك العبرات التى انسابت فوق وجنتيها مودعة أحلامها وحبها الضائع .

لتحميل المزيد من الروايات الحصرية
www.riwaya.ga

www.riwaya.ga

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

زهور

السلسلة التى لا يجد الأب أو الأم
حرجًا من وجودها بالمنزل

123

شريف شوقى

رفقًا بهذا القلب

قالت له بعينين تترقرقان بالعبرات :

- كلام رائع .. أتمنى لو أصدقك .

- لابد أن تصدقينى فأنا أيضًا عيناى لا تكذبان .. ألم نتفق على أننا متشابهان ؟!

الخط الساخن
19350

www.rewayatmasreya.com

facebook.com/rewayatmasreya

www.riwaya.ga